الفصـــــل الثانـــــي

الاطـــار النظـــرى :

ويشتمـــــــل على :

أولا : مـدخـــــل :

ثانيا : المنطلق الأول : صورة الأب

- المراهقة والبلوغ من وجهة نظر علم النفس
- عاطفة الأبوه
- غياب الأب (الوفاة) وتأثيره على شخصية المراهق
- الخبرات الانفعالية الاولى وتأثيرها على تكون صورة الأب عند المراهق اليتيم
- البنيه النفسيه وانعكاسها على صورة الأب عند المراهق اليتيم
- الارتباط الاوديبي بين المراهق ووالده

المنطلق الثاني : التوجه نحو السلطة :

- السلطة كحجه على التابعين
- التوجه نحو السلطة فى مفهوم التحليل النفسى
- المشاعر الاجتماعية وتأثيرها على توجهات المراهق نحو السلطة
- افكار المراهق الذاتية وتأثيرها على توجهاته نحو السلطة
- صراع المراهقة والتوجه نحو السلطة من وجهة نظر التحليل النفسى

المنطلق الثالث : دينامية الشخصية :

- دينامية الشخصية والعوامل المؤثرة فيها منذ الطفولة وحتى المراهقة
- العوامل المؤثرة فى نمو الشخصية
- المراهقة ومحاولة تاكيد الذات أو الهوية
- القلق وتأثيره على تطور ودينامية شخصية المراهق اليتيم
- عقدة أوديب
- عقدة أوديب حسب نظرية التحليل النفسي وانعكاساتها على تكوين صورة الأب

obeikandl.com

المنطلق الأول : صورة الأب

مدخـــل

في هذا الفصل يتناول الباحث صورة الأب كركيزة اساسية لهذا البحث ثم يقوم الباحث بتعريف صورة الأب من وجهة نظر علم النفس والتحليل النفسي كذلك يتناول الباحث السلطة كمحور ثان يتم التركيز عليه مع تناول الدراسات التى تخص هذا المحور بالتعريف والتحليل، ثم يتعرض الباحث فى إطار هذا المحور إلى توجهات المراهقين بصفة عامة نحو السلطة والمراهقين الايتام بصفة خاصة ، كما يركز الباحث على العلاقة التى تربط بين صورة الاب عند كل من المراهقين الايتام وغير الايتام وبين توجهاتهم نحو السلطة هذا بالاضافة إلى أن الباحث سيتعرض لدراسة ديناميات الشخصية عند كل من المراهقين الايتام وغير الايتام . ثم يختتم الباحث الاطار النظرى بعد دراسة المنطلقات الثلاثة لأنها يشكلون عناصر اساسية فى موضوع البحث .

المراهقة والبلوغ من وجهة نظر علم النفس :

إن الاتزان النسبي التي تتسم به فترة الكمون يستمر عند الفرد حتى يصل إلى مرحلة البلوغ . وعندما يدخل الفرد في مرحلة المراهقة يظهر عليه ظواهر نفسية مميزة لهذه المرحلة هذا ويمكن اعتبار هذه الظواهر النفسية محاولات لاستعادة الاتزان الذي اضطرب . ولذلك تكون المهمة السيكولوجية في مرحلة المراهقة هي تكيف الشخصية للظروف الجديدة التي طرأت بفعل التغيرات الفيزيقية . فعملية التكيف من السهل أن تكون أقل صعوبة بشرط أن تكون الظروف الجديدة جميعها جديدة لم يتداخل فيها ظروف من المرحلة السابقة . فالواقع أن هذه الظروف شبيهه بخبرات فترة الجنسية الطفلية ، والعقدة الأوديبية وبالتالي فمن المتوقع أن تعود صراعات تلك السنوات إلى الظهور . أما في مرحلة المراهقة عندما تدخل الأنا في صراع مع دوافعها الغريزية يكون الموقف مختلفا عما كان عليه في الطفولة. لذلك تظهر في الصدارة اتجاهات متناقضة . هذا بالإضافة إلى تناقضات أخرى مماثلة تخص سيكولوجية البلوغ وهذه التناقضات هي تناقضات في السلوك تقع خارج المجال الجنسي بمعناه الدقيق .

وشخصيات المراهقين تتباين استجاباتها لبعض المخاوف ومشاعر الإثم التي كانت في الأصل مرتبطة بالأخاييل الأوديبية . فمن الممكن أن يتخذوا جانب الحافز محاولين التغلب علي القلق (أو علي الآباء الممثلين للتحريمات) هذا ومن الممكن أن يتخذوا جانب القلق والآباء محاولين التغلب علي الغوايات الغريزية ، وعلي نزعات التمرد ولكن الأغلب هو أن يتخذوا الموقفين علي التعاقب .

هذا ونجد بعض المراهقين يحاولون التغلب علي ضمائرهم بإقناع أنفسهم بأنهم ليسوا بأسوأ من غيرهم . فالبلوغ يتم التغلب عليه . بمعني أن الجنسية تتكامل ضمن الشخصية عندما يصبح الفرد قادرا علي تحقيق نشوي مكتملة . أما بالنسبة للإضطرابات التي تظهر في هذا المجال ترجع إلي مكبوتات سابقة هي أساس الأعصبة وبالتالي فان الأشخاص الذين يعانون الخوف من الطابع القاطع للرشد أي يخافون من الطابع القاطع لمطالبهم الغريزية . وهذه التي يفرض عليهم الرشد تقبلها وبالتالي لا يرغبون أن يكبروا ومن ثم تجدهم يطيلون فترة البلوغ ويسترسلون فيه وان مثل هذه الإطالة تساعدهم عليها الظروف الثقافية العديدة . وحينئذ يمكنهم ولفترة ما أن يستمتعوا في واقع الأمر بالتبعية ومميزات السن الناضج .

يعد البلوغ تكرارا لفترة الجنسية الطفلية وبالتالي يكون من النادر أن نلتقي في البلوغ بصراعات لم تكن لها جذور في الجنسية الطفلية ، وعليه فإن خبرات البلوغ يمكن أن تنهي صراعات أو تقوم بتحريف وجهة هذه الصراعات ويري كثير من العصابيين يظهرون وكأنهم مراهقون لأنهم لم ينجحوا في البلوغ إلي درجة التفاهم مع جنسيتهم ، وبالتالي يفضلون أن يستمروا في أداء النماذج السلوكية للأطفال المراهقين ويعيشون الحياة كحاله مؤقتة ، بينما يظل الواقع الملئ بالكثير معلقا في مستقبل مجهول .

وان مثل هؤلاء العصابيين نجد أن توجهاتهم تتسم بالاضطراب وعدم الثبات وبالتالي فهم دائما علي خلاف مع السلطة أو بعضهم ينسحب من الحياة الاجتماعية ويستسلم لعصابة

(اوتوفينخل ، ١٩٦٩ : ٢٨٥ جـ١)

إن المراهق له تفكير يختلف إلي حد ما عن تفكير الطفل أو الراشد وان هذا التفكير له خصائصه ومن خلال الدراسة تبين أن المراهق لا يؤسس تفكيره علي الواقع بل علي رموز مجردة لذلك لا نراه يبالي بقيود الزمان والحيز بل نجده يستخدم بعض المفاهيم التي ليس له خبره بها من قبل مثل اللانهائي notion infinity لذا فهو ينتقل بين أفكاره بحرية ومرونة وبالتالي فهو قادر أن يتحرك في أي اتجاه يريده حيث لا يقيد بمدركاته ومفاهيمه الذاتية .

" إن التفكير الشكلي formal thought يتطلب ضبطا وتحكما دقيقا فيما يقوم به الفرد من نشاط عقلي " ان المراهق والطفل قد يلتقيان في خاصية معينه وهى أن كل منهما يتدبر أكثر من مدرك واحد قبل أن يقوم بأداء سلوك معين . ولكن من الملاحظ أن هذه الخاصية أكثر تعقيدا عند المراهق وذلك من خلال تجنبه الأفكار والمدركات التي ليست لها علاقة قوية بالموضوع ولكن يعتمد علي المعلومات التي لها صلة بموضوع الخبرة بالإضافة إلي المقدمات المنطقية premises محاولا جمع كل الجوانب في ذهنه . أيضا نجد أن المراهق لدية القدرة إلي حد ما علي تنظيم ما يتاح لدية من معرفة وبيانات مع إقامة علاقات بينهما ، أيضا يستطيع أن يلم بكل جوانب الموقف قبل أن يصل إلي قرار أو استنتاج .

" يستطيع المراهق أن يفكر تفكيرا تلقائيا خاصا به وكيفما يشاء " Can think about his own thinking " وتعتبر هذه الخاصية التي تميز المراهق من أهم خصائص الاتجاه المجرد abstract attitude الذي يميز مرحلة العمليات الشكلية Formal operation عن مرحلة العمليات المادية العيانية Concrete operation . وتعد هذه خطوة أخري ابعد من التمركز حول الذات وفي اتجاه حراكية التفكير Mobility of thought " وبالتالي يكون قابلا للتحرك والتنقل بهدف اكتساب المقدرة علي ممارسة تفكيره بما يراه هو معتمدا في ذلك علي النشاط العقلي الصادر عنه محققا بذلك التمايز عما حوله ككائن واعيا بذاته

من الملاحظ أن المراهق يقوم بشرح وتفسير وتعليل الشئ المراد شرحه ووصفه (بيل ، ١٩٦٥ : ١٦٩ – ١٨٠) بينما نجد أن الطفل يقوم بعملية الوصف فقط داخل حجرة الدراسة والتى تتطلب عملية الوصف محاولة ربط وتجميع أجزاء الظاهرة بعضها بالبعض الآخر ، في حين أن المراهق يقوم بعملية الوصف كاملة بالإضافة إلى التفسير والتعليل والذى يتطلب إظهار العلاقة بين هذه الظاهرة والظواهر الأخرى .(إبراهيم قشقوش ، ١٩٨٩: ١٨٠ – ١٨٥)

يمر تفكير المراهق بمراحل متدرجة يكتسب من خلالها القدرة على أن يتفكر حول تفكيره الذاتى كذلك تفكر حول تفكير الآخرين – لذلك نجده يطرح تساؤلا " عن ما هية

إحساس الأخر بتفكير المراهق عنه وأيضا العكس يتساءل عن تفكير ذلك الآخر حول إحساس المراهق بتفكير الآخر عنه " (إبراهيم قشقوش ، ١٩٨٩ : ١٨٠ – ١٨٥)

كلما استطاع المراهق أن يميز بين أفكار غيره وأفكاره الذاتية أمكنه أن يفسر أفكار الآخرين بأكثر واقعية " أن ميل المراهق إلى الخلط بين أفكاره الذاتيه وأفكار الآخرين يترتب عليها نتيجة أخرى تتمثل في انه يكتسب تدريجيا أفكارا ساميه " magnificent ideas حول الطرق والأساليب التى من خلالها يستطيع المجتمع أن يحسن من أحواله أن ما يساعد المراهق على أن يفكر في أكثر من احتمال لمستقبله الذاتي ولتغيير المجتمع من حوله هو أن تفكيره يتصف بالحراكيه mobility of thought بمعنى ان تفكيره قابل للتحرك والانتقال.

إن المراهق بهذه الخواص المميزة لتفكيره يستطيع أن يتجنب الجوانب العيانيه للواقع وعدم التقيد بها ، وينطلق ليحلق في مجال الممكن بمعنى أن فكرة يحلق فيما هو ممكن بدلا مما هو كائن بالفعل والاكتفاء به وعندما يصل المراهق إلى مرحلة الشباب الراشد سرعان ما نجد أن هذا النوع من التمركز حول الذات يختفى تدريجيا نظرا لاضطلاع الشباب بادوار الراشدين وخاصة الدور المهنى في مجال عمل حقيقي ويرجع ذلك كله إلى أن الفرد يواجه واقعيات التعامل مع المجتمع الذى كان ينظر إليه في وقت ما انه في حاجة إلى تغيير أو إصلاح . وهنا يتلقى المراهق درسا مهما هو " أنه يوجد فرق بين ما يستطيع الفرد إتيانه بالفعل وبين ما يمكن أن يحدث من رغباته وما هيه ومطالب المجتمع ورغباته " (إبراهيم قشقوش ، ١٩٨٩ : ١٩٦ – ١٩٨)

" تعد المراهقة لدى أنا فرويد عبارة عن فترة من الاضطراب في الاتزان النفسي " وهي تبدأ ببدايه النضج الجنسي وما يترتب عليه من نشاط القوى الليبديه (الشهوانيه) . " وقد تتعرض الأنا الأعلى في مرحلة المراهقة إلى نوع من الضعف قد تعيشه بصورة غير مستمرة بل متقطعة مما يجعلها في بعض الأحيان ضعيفة في مواجهة هجمات الهى "يشير فرويد " أن الأنا ترى أن ضعف الأنا الأعلى وقتئذ يرجع أساسا لحدوث تشرب ناقص أو غير كامل وكان من المتقرر أجتنابه An Inevitably I mperfect Internalization لصورة الأب وما تتضمنه هذه الصورة من رموز وذلك نتيجة التسرع في التخلى أو التغاضى عن متطلبات تدعيمها وتعزيزها ، وتحدث الدفاعات عندئذ بطريقة تلقائية وبصفة خاصة ضد مظاهر العقدة الأوديبية الثانية " وفى هذه الحالة نرى السلوك وكأنه يتأرجح بشدة بين نهايتين متطرفتين وذلك تبعا لارتفاع أو انخفاض الصراع بين الجانبين ، وبالتالي فان الفرد يمكن أن يتخذ سمات التقشف والزهد ومختلف صور الكف والتثبيط ، أو وقوع الفرد في بعض الانحرافات الجنسية سعيا للوصول إلى الإشباع وأيضا قد ينخرط في عديد من صور السلوك العدواني أو الإجرامي(إبراهيم قشقوش ، ١٩٨٩ : ٤٩)

يرى جنتريب (1961) Guntrip " أن الموضوعات الجزئية الرديئة تتحول إلى بيئة داخلية توجد على نحو تشعر معه الأنا بأنها تعيش في صور وأشكال والديه قوية وفعالة Powerfal parental figures " وكل هذه قوة ضاغطة على هيئة " صورا وأشكالا ظالمه أو قاسية عند المستويات العقلية الأعمق " وف نفس الوقت تصبح مصدرا للإحساس بالإثم مع اتخاذها مظهر السلطة العقابية في المراحل التالية من مراحل العمر .

وهنا نرى أن الفرد يقوم بعملية تركيبية معقدة تتمثل في عقاب الذات وتعذيبها وبناء عليه تتوحد الأنا مع أعدائها الداخليين وبالتالي نستطيع أن نقول أن كل ما يستثير غضبنا من موضوعات رديئة في الواقع الخارجى تصبح ضرورية بالنسبة لنا كى تساعدنا على فرض أو ممارسة الضبط على دوافعنا ثم نحتاط لما قد يترتب على عقابها من اضطهاد عن طريق

تبني نفس وظائفها في الكبت أو الكبح . وتعد هذه العملية الكلية عملية مزدوجة أو مضاعفة في الواقع الداخلي وهكذا فإن الأنا الأعلى ترغب في أن تكون مشكلة وفق صورة الأب وبذلك تستطيع أن تشبع وتحبط على التعاقب طبقا لما تقبله أو ترفضه من اتجاهات ومعايير وقيم وتعاليم . وفى الوقت الذي نرى فيه أن هذين الموضوعين الجزئيين يميلان إلى التخلف مبدئيا بقسط كبير من الأوهام ، فانه في نهاية هذه المرحلة تصبح صورة الأب أكثر واقعية مما كانت عليه من قبل وإذا نظرنا إلى الإسقاطات والاستدماجات على مدى مده معينة من الزمن فانه عن طريق تعاقب حدوثها فانه يتم تصحيح " التشويهات وتحريفات الإدراك من خلال الاحتكاك والخبرة بالصفات والخصائص الحقيقية للأم المحبوبة بطريقة سويه "

(إبراهيم قشقوش ، ١٩٨٩ : ٥٥)

يرى الباحث فيما يتعلق بضعف الأنا الأعلى نتيجة حدوث إستدخال غير كامل (ناقص) لصورة الأب وخاصة الطفل في مرحلة ما قبل اليتم . إن هذا الطفل الذى يتشرب لصورة الأب قبل اليتم وما تحمله هذه الصورة من رموز وايجابيات وسلبيات مع عدم تدعيم هذه الصورة وتعزيزها فان ذلك سوف يجعل الأنا تقوم بدفاعات تلقائية في فترة المراهقة وهذه الدفاعات تكون بصفة خاصة ضد مظاهر العقدة الأوديبية الثانية . وبالتالي يكون سلوك المراهق متأثرا تأثرا شديدا بهذه الصورة وطبقا لحالة الصراع تجاه ما تتسم به هذه الصورة يتحدد هذا السلوك فقد يكون متجها إلى أقصى اليمين حيث التقشف والمغالاة فى النزعة الدينية والزهد وبالتالي يدخل في مرحلة تتسم بالكف والتثبيط الأمر الذي ينعكس على توجهاته نحو السلطة فنجد أن هذه التوجهات تغلب عليها الصبغة الدينية فيكون المراهق قليل الاحتكاك بالسلطة ليس له مطالب متشعبة بل تكون مطالبه محدودة لا تتعدى مظاهر التقشف والكفاف . وأرى أن هذا المراهق الذى يتسم بهذه النزعة يميل إلى السلبية في المجتمع ، كثير النقد للسلطة . أما من نجدة يتجه بسلوكه إلى أقصى اليسار فيكون في الغالب عدوانيا يميل إلى الأفعال الإجرامية كثير الاحتكاك بالسلطة ، وتوجهاته نحو السلطة تتسم بالمغالاة في مطالبة الأمر الذى قد يدفعه للانحراف الجنسي سعيا للوصول إلى الإشباع .

وبالتالى فالباحث يؤكد على تدعيم وتعزيز صورة الأب التى يختزنها الفرد في مرحلة الطفولة وقبل اليتم وخاصة الجوانب الايجابية بها ، كى تكون هذه الصورة لها قوة توجيه السلوك في فترة المراهقة وتوجيه التوجيهات الخالية من المغالاة والتطرف أو السلبية والضعف لذلك أرى أن من واجب السلطة البديلة المتمثلة في الأم أو الأخ الأكبر تعزيز صورة الأب عند الطفل اليتيم تحسبا لما قد يواجهه هذا الطفل عندما يصل إلى مرحلة المراهقة من صراعات بين الهى والأنا الأعلى فتكون صورة الأب بمثابة عامل مساعد على ضبط السلوك وتوجيهه بعيدا عن مطالب الهى الجارفة الأمر الذى يجعل الأنا الأعلى تريد أن تتشكل وفق صورة الأب . ومن هنا أرى أن على الأسرة تدعيم ايجابيات صورة الأب لدى الطفل اليتيم لتكون عاملا ايجابيا مساعدا لتوجهاته نحو السلطة في مرحلة المراهقة .

إذا كانت مضادات الشحنات تزيد على الشحنات في قوتها فيؤدي ذلك إلى الكبت في التصرف ، أو كبت الفكرة فإذا كانت الفكرة مأخوذة عن صورة الأب سيتم لها كف داخلى نتيجة مضادات الشحنات الزائدة ومن هنا يحجم المراهق اليتيم عن إظهار توجهه نحو السلطة نتيجة أن الفكرة لم تصل إلى الوعي ، وأحيانا لا يكون هناك مضادات الشحنات ومع ذلك نجد أن التصرف لا يتم وان الفكرة لم تصل إلى الوعي ويرجع ذلك إلى أن العملية العقلية ذات شحنة ضعيفة جدا . ومن هنا فقد يمر المراهق بهذا الأمر فنجده يحاول أن يتذكر

شيئا ما فنجد أن السبب في عدم قدرته على التذكر هو أن أثر الذاكرة مشحون بقدر قليل من الطاقة ، وهذا القدر غير كاف وقد يرجع ضعف هذه الشحنة إلى أن الخبرة لم تترك عنده انطباعا قويا من البداية ، أو أن الطاقة قد استنفذت في تكوين آثار ذاكرة جديدة إذ أن تعلم شئ يتطلب نسيان شئ ما أو إلغائه ويرجع ذلك في أن الفرد لديه قدر محدد من الطاقة النفسية لذلك فإنه يتم اخذ جزء من الطاقة من شحنات الموضوعات المتكونة فعلا لاستخدامها عندما تحدث استثمارات جديدة في الطاقة وتبعا لهذا فقد يحدث ضعف لشحنات الذاكرة القديمة عندما يتم إضافة طاقة إلى شحنات الذاكرة الجديدة . فأثار الذاكرة ذات الطاقة الضعيفة أو التى أعطت طاقتها لأثار أخرى توصف بأنها أصابها النسيان ولكن يمكن تثبيتها مرة أخرى بواسطة إعادة الخبرة أو تكرارها لكن الإنسان قد لا يستطيع ذلك ، بسبب أن نصيب الذاكرة من الشحنة يجد مقاومة أو شحنة مضادة حينئذ يقال ، أن هذه الذكرى مكبوتة لا منسيه بالنسبة للذكريات المكبوتة يمكن تذكرها بخفض قوى مضادات الشحنات ، أو عن طريق زيادة قوة الشحنة والاثنان يصعب تحقيقهما ومن الملاحظ " انه كلما عمل الإنسان بقوة للتغلب على الكبت زادت المقاومة " ولكن هذه المقاومة يمكن إضعافها عن طرق التداعي الحر أو التنويم الإيحائي كذلك هذه المقاومة تضعف أثناء النوم مما يجعل الإنسان يتذكر شيئا في الحلم كان مكبوتا في اليقظة . (كالفن س هول ١٩٦٧ : ٥٥ ــ ٥٦)

عاطفة الأبوة :

أن عاطفة الأبوة ليست فطره ضرورية تقوم عليها الوظيفة الذكرية، فهى تنشأ وتتطور مع أسس شديدة الاختلاف فان عاطفة الأمومة أن كانت تمتد جذورها إلى العلاقة الثنائية فان عاطفة الأبوة تتكون من خلال العلاقة الثلاثية . فإن عاطفة الأبوة تخضع لعلاقة الأب مع أم أولاده أي أنها تمر عبر وسيط هو حب الأب لزوجته بينما عاطفة الأمومة تخضع جزئيا للاقتصادية النفس وجدانية في حياتها الزوجية .

ويرى ميلدورف Malduierf أن الأب الذي لا يحب زوجته ليس أبا حقيقا ، فهو يبحث عند طفله عن علاقة تبادل وجداني يستحيل تحقيقها ويعتبر حبه لابنه حبا نرجسيا لأنه يحب نفسه من خلال ابنه الصغير لذلك أن الأب هو الوسيط بين الأم والطفل لكى يتحقق النمو السوى لشخصية الطفل بهذا تعتبر الأم هي الوساطة اللازمة لنمو علاقة الأب بابنه لكى تنمو مشاعر الأبوة لديه . فميلدورف يعرف لنا الأبوة من حيث الصلة التى بين العاطفة وبين القدرة على تحمل المسئولية لمختلف عناصر الوظيفة الأبوية وذلك في إطار العلاقة العاطفية أو الوجدانية التى تتكون بين الوالدين فيقول أن الأب بوصفه حامل التحريم بوصفة ممثل للسلطة وما يتمخض عنها من سلسلة من متنوعات الوظيفة الأبوية فان هذه التنوعات لوظيفة الأبوة هي في الحقيقة مجموع مكونات عاطفة الأبوة. (شاديه حسن ،١٩٩٣: ١٧- ١٨)

ونظرا لأن موضوع الدراسة يتعلق بصورة الأب عند المراهق اليتيم ، فان عاطفة الأبوة في المراحل الأولى من الطفولة منذ بدايتها وحتى سن السابعة تقريبا وهي (المرحلة العمرية للعينة) تقريبا (وهذه المرحلة تعتبر هي العمر الذى قضاه كل فرد من أفراد العينة مع والده قبل أن يفقده ويدخل في حالة اليتم) أن هذه المرحلة تشكل عاملا أساسيا وخطيرا في تكوين صورة الأب في مرحلة المراهق اليتيم الذى فقد والده فى أى زمن من المرحلة العمرية التى عاشها مع والده وحيث أن عاطفة الأبوة تمر عبر وسيط . وهو حب الأب لزوجته أم أولاده . إذا العلاقة الوجدانية والعاطفية بين الأب والأم تؤدي دورها نحو الطفل ، إذ تساعده على نمو شخصيته نموا سويا مما يجعله ينظر إلى الأب نظره ايجابية وبالتالي فان الصورة

التى تتكون عن الأب لديه سوف تكون صورة ايجابية ، ليس هذا فقط بل تلعب الأم أيضا دورا مهما في تكوين صورة الأب لدي الطفل حيث أنها الوساطة اللازمة لنمو علاقة الأب بابنه لكى تنمو مشاعر الأبوة لديه على أساس سليم وسوى . وحيث أن الأب يقوم بسلسلة متنوعة من الوظيفة الأبوية وتحمل المسئولية - وكل هذا أحد العناصر المكونة لعاطفة الأبوة- ومن هذا المنطلق فان الطفل تتكون لديه صورة الأب من خلال قدرته على تحمل المسئولية من عدمه ومدى قيامه بالوظائف الأبوية المنوطة إليه كأب كما تتكون عنده من النواحي الأخرى وبما أن الطفل له مطالب متنوعة من بينها حنان الأب المضبوط أو المشروط إذا فان قيام الأب بعطاء الحنان المضبوط للطفل يجعله ينظر إليه نظره سويه وبالتالي تتكون الصورة الأبوية عنده على أساس سوى لهذه الجزئية ونظرا لأن من بين حاجات الطفل شعوره بالحب الأبوى وتواصل هذا الحب على مر التحولات العمرية فإذا توقف الأب عن العطاء الوجداني الممثل في الحب والحنان لطفله يكون قد الحق ضررا بالطفل دون أن يشعر ، وفي هذه الحالة مما لاشك فيه يتأثر الطفل بهذا الحرمان وينعكس تأثره هذا على تكوين صورة الأب بداخله فقد يري أباه الرجل الجاف الغير العاطفى الذى ليس لديه إشباع لحاجاته.

ولهذا فان الأبوة بين السواء والاضطراب أمر هام بالنسبة للنمو النفسى للطفل، لذلك فان البنيان التربوى والأسري يقوم بدور أساسي في إعداد الطفل، وتهيئته للخروج إلى العالم الخارجي بشكل متكامل أو بشكل مضطرب إذا فمن واجب الأب أن يقوم بدور مهم داخل هذا البنيان وهذا الدور تتطلبه الطبيعة النوعية الضرورية لسلامة نمو الطفل هذا بالإضافة إلى انه يجب أن يقوم بدور رمزي تتطلبه الضرورات الاجتماعية والثقافية لذلك فانه يجب ان يمارس مهام دور من خلال أمرين هما :

العلاقة بالأم والعلاقة بالطفل لذلك يجب التركيز على التوافق النفسي نظرا لأن التوافق النفسي العام يتأثر بمدي العلاقة التى تربط الزوجين لذلك فان الطفل يتأثر تأثرا شديدا بالعلاقة التى تكون بين الوالدين فإذا كانت العلاقة تتسم بالصحة فان الطفل يجد الحياة أسهل ويكون أكثر سعادة ويشعر بالأمن الاجتماعي Social security لذلك " فان الوئام بين الأب والأم يمد الطفل بجزء من الأساس الطبيعي للحل الشخصي لمشكلة علاقة الثالوث (الموقف الأوديبى) " أما إذا كان الأب غير قادر على إرضاء زوجته وغير قادر على مواجهة مطالب الحياة الاجتماعية في العلاقة بها فذلك ينعكس سلبيا على علاقة الأم بالطفل " وبالتالي تتداخل الوظيفة الأبوية الغير مباشرة مع الوظيفة الأبوية المباشرة ويكون ذلك على تأثير مزدوج بسبب عدم كفاية الصورة القوية التى هي مصدر الأمن الداخلي " ومن ثم يشعر الطفل بعدم الأمن الذى بدوره يدعم الاعتماد على الأم وليس الأب لذا فان نجاح الأب أو فشله في علاقته وتأثيره غير المباشر على الطفل من خلال العلاقة بالأم يتوقف إلى حد ما على الصورة الأبوية التى تقدمها الأم لابنها .

إن اتجاهات الأم وسلوكها داخل إطار الحياة الزوجية يجعل الطفل يدرك جيدا الصورة الايجابية المؤثرة والنشطة القادرة على العطاء المادي والنفسى لوالده ، وأيضا إن اتجاهات الأم وسلوكها داخل إطار الحياة الزوجية قد يجعل الطفل يشعر بالعكس فقد يرى لوالده صورة ضعيفة مذبذبه عاجزة على إشباع الحاجات الوجدانية العميقة ، وعاجزة في مواجهة الحياة الاجتماعية . أما إذا كانت الأم تسعي إلى إخفاء النقائص الموضوعية للأب وتمويهها، فالطفل يستدخل صورة أبويه ايجابية ، وهذا يساعده على تعليل معاناته بفضل التوازن الذى يسود العلاقة الزوجية أو قد لا يعاني عواقب هذه النقائص إلا في حالة تفاقمها وعجز الأم

على احتوائها وتكون أمرا واقعا وحقيقة ظاهرة أمام عيني الطفل . إن السلوك الذى يظهر به الوالدان ويعكس مظاهر الحب الوجداني بينهما له تأثير بالغ في تحديد النمو الانفعالي للطفل . فالطفل في حاجة شديدة لأن يشاهد مشاعر الحب المتبادل بين الأب والأم ، لأن هذا يساعده على النمو العاطفى . يقول جرين Green " لا يمكن للصبي الصغير أن يدرك كيف يكون زوجا واثقا من نفسه إذ لم يكن من أول زوج رآه في حياته : والده "

إن وجود الأب أو غيابه ليس هو بأهم أو أخطر خط فاصل بين السواء واللاسواء لدى الطفل ، بل نوع الأب عندما يكون موجودا . إن الوجود المادي للأب إن لم يصاحبه حضور سيكولوجي يمنح الطفل الشعور بالأمن الداخلي فيكون هذا الحضور أو الوجود المادي للأب ليس فيه الضمان الكافى لأن يشعر الطفل بالأبوة المشبعة والمناسبة له. (شاديه حسن ، ١٩٩٣ : ٢٣ – ٢٥)

الأب كممثل للسلطة : لذا نجد في إطار ثقافتنا الاجتماعية أن الأب يلعب دور المعلم في المبدأ التنظيمي ، مؤكدا قيمة السلطة .

إن السلطة الأبوية تقوم على دلالات (القاعدة والقانون والأمن والحماية والقوة المساعدة) فيمكن وصف السلطة الأبوية بأنها : القوة الخارجية التى تحمى الطفل من نفسه وذلك في مواجهة دفعاته الداخلية ، كذلك تحميه في مواجهة مبادراته تجاه العالم الخارجي نظرا لأن هذه المبادرات تتسم بالفوضوية والتفكك – لذلك فإن تصور الدور الابوى ينبثق من التكامل الذى يجمع بين القيم الأخلاقية المعينة التى تدفع إلى تأكيد قيمة السلطة .

(شاديه حسن ، ١٩٩٣ : ٢٦)

يلعب الأب دورا كبيرا في تكوين الضمير والذات العليا ، ويحدث هذا عندما يستدمج الطفل شخصية الأب بوصفه ناقل الشعور بالنظام الاجتماعي ،وممثل لقانونه وحامل لأخلاقياته . يقول ميلدورف : " إن الإبوة مخاطرة تنطوى عليها كل عملية تعليم "

(شادية حسن ، ١٩٩٣ : ٢٦)

إن السلطة الأبوية لكى يكون لها الطابع الايجابي فلا بد لها من التسامح والصبر وحسن النية لتتوازن على أساس يسمح للطفل بادراك الحرية المضبوطة أي الإحساس بالأمن

أكدت دراسة باندورا وولترز Bandura & Walters والتى اهتمت بتأثير الأب الذى لديه القدرة على التربية والتدريب (وضع القيود والحدود) والدفء أيضا أن أولادهم يمتازون بالرجولة وبناتهم يمتزن بالأمومة . ويري ميلدورف : ان صفات التسامح والصبر وحسن النوايا لا توجد تلقائيا أو على نحو فطرى ، بل تكتسب بالخبرة والنضج الفردي من جانب الأب – أما التجاوز والتشويه فيحدث عندما تنزلق السلطة من وظيفتها التربوية إلى الاتجاه التسلطي فيصبح الحد الذى يفصل بين السلطة والصرامة غير واضح ، حينئذ يتحول بعض الأباء إلى التسلطية ويمارسون القهر كوسيلة لفرض سلطتهم وان دل هذا إنما يدل على بعض خصائص شخصية الأب . إن الأب الذي يبالغ في عملية التحريم والتسلط وانخفاض درجة التسامح عنده يجعل ابنه في حالة حرص دائم مما يجعل شخصيته تتسم بالجمود وعدم المرونة في مواجهة السلطة أو الرؤساء وكل من هو أعلى منه منزله ، كما أن هذه الشخصية تبقى دائما في حالة دفاع ضد عدوانية داخلية لها من الضخامة ما يجعله يمتنع عن التعبير عنها .

إن الأب كممثل للفكر في حياة الطفل وخاصة إذا كان الأب ذا فكر واسع متعدد الجوانب فبذلك هو الذى ينمي الاهتمامات السياسية والثقافية والاجتماعية عند الطفل كذلك فان الأب الذى يتمتع بقدرات وأنشطة عقلية ويوجد بينه وبين ابنه تواصل في الرعاية الأبوية

المضبوطة والمتوازنة يمكنه أن يساهم بالكثير في النمو العقلي المعرفي لدي الطفل – ويرجع ذلك إلى :-

تعيين الأبناء الذكور الذاتي بالأب : نجدهم غالبا ما يكونون متشابهين لأبائهم في اتجاهاتهم وقيمهم وإيماءاتهم وانفعالاتهم ليس هذا فقط بل أيضا في أساليبهم وخططهم في حل المشكلات وعمليات التفكير الخاصة بهم . فان الأب قد يسرف في أعمال العقل والتفسير ويرجع ذلك إلى صعوبة في الإخراج للعواطف أو يكون السبب هو ضبط وجدانه فان هذا الأب عادة ما يعقد مع طفله علاقة غالبا ما تكون متمركزة حول تبادل الأفكار فقط .ويرى ميلدورف : أن هؤلاء الأباء يحاولون القيام بدورهم الأبوى متأخرين أي أنهم يبدءون بعد أن يصل الطفل إلي مرحلة أصبح فيها التبادل اللغوى والعقلي فيها ممكنا . وإذا نظرنا إلى الجانب الوجداني في هذه الحالة نجده شديد التراجع ويقاوم بشدة مقاومات نفسية لا شعورية . هذا بالإضافة إلى أن الأب يستشعر مبررات قوية لموقفه هذا ، وفى النهاية نجد أن هذا الموقف يستجيب للنمط التقليدي لدور الأب . " اتفقت دراسات بارسونز Parsons ، جوهنسن Johnson ، جودانف Goodenough وكذلك مويسن Mussen والتى تناولت الأب كممثل للصورة الذكرية على أن الأب أكثر دلالة وأهمية في توظيف الدور الجنسي لدى الطفل عن الأم "

فيري جوهنسن انه من الطبيعي أن تكون العلاقة التعبيرية الأولية لكل من الذكور والإناث لدى الأم ، بالتالي فان الأب يكون على النقيض فهو يقدم الإثابة لكل من الابن والابنة بشكل مختلف فهو يشجع السلوك الفعال النشط في ابنه والسلوك التعبيري في ابنته وبهذا يكون " الأب هو الناقل للمفاهيم الوضعية ثقافيا لكل من الذكورة والأنوثة " إن رجولة الولد وأنوثة البنت لهما صلة وثيقة برجولة الأب ووضعه في الأسرة ، فتقليد الأب يعزز ذكورية الولد فقط ولكن هذا يرتبط بظهور سلوك ذكرى من قبل الأب في وجود ابنه هذا فان إدراك الأب ذات المستوي العالى في صناعة القرار له ارتباط خاص بتوجيه الدور الجنسي ، بالإضافة إلى ارتباطه بالتفضيل والتبني لهذا الدور لدى الأطفال . إن صورة الأب التى تشكل أساسا للتعيين الذاتي الذكرى تتوقف على الكيفية التى تدرك بها هذه الصورة . وبالتالي فعندما يستشعر الطفل- ولأسباب موضوعية - الإحساس بالمهانة في حالة ما يجد أباه لا ينال احترام المحيطين به بل يستثير ازدرائهم به " أن الغياب النفسي للصورة الذكرية الصالحة للتعيين الذاتي الايجابي يؤدي إلى أن تكون شخصيات الأطفال غير آمنه تفتقر إلى الاطمئنان " مما يجعلها تبحث بصفة مستمرة عن الأمان ومن يوفره لهم .فقد أكدت الدراسات التحليلية التطورية القائمة على الملاحظة الإكلينيكية لـ أنا فرويد وبيرنجهام Anna freud & Burilingham1944 وبيرنجهام وفرويد ١٩٤٤ وبيرنجهام ١٩٧٣ وابلين ٧١ – ١٩٧٥ " كيف ان العلاقة العاطفية التى للطفل الرضيع بوالدة هي جزء متكامل من حياته الانفعالية والمقوم المهمة للقوى المعقدة ، والتى تعمل تجاه تشكيل الشخصية " كما أكدت الدراسة على أن العلاقة المبكرة بين الطفل الرضيع ووالده تمهد لعملية التفرد عند الطفل ، كما تلعب دورا هاما في تمايز وظائف الأنا لدى الطفل الصغير ، وبالتالي فان مراحل النمو المبكرة جدا تلعب دورا أساسيا في البناء الكلى لشخصية الطفل " إن التنشئة العاطفية والفكرية للطفل الصغير لا يمكن تشكيلها أو تحديدها عن طريق علاقة الأم – الرضيع فقط " – وهذا ما أكدته دراسات الغياب الأبوى والتى توصلت إلى أن غياب الأب يترك أثارا شديدة وعنيفة على جوانب الشخصية وأن لها نتائج عكسية على سن الطفل وقت الفراق .

لقد أظهرت ملاحظات ناش Nach 1965 وجرينبرج وموريس Green & morris 1974 وكذلك ملاحظات جرين Green 1976 إن مرحلة الطفولة مرحلة حرجه لما لها من أهمية إذ يتم فيها التعلم المتبادل بين الطفل وأبيه فالأب يتعلم كيف يشعر بمشاعر قوية وقريبة تجاه ابنه وكذلك الطفل يتعلم أن يرتبط بابيه وبالتالي فان هذه الفترة لها من الأهمية مما يجعل أن من واجب الأباء أن ينتبهوا لها ليحرصوا أن يكتسبوا الخبرة التى بها لأنه إذا أنقضت هذه الفترة بدون هذه الخبرة فلن يتمكن كل من الطفل والأب من تعويضها لأنه لن يكون لديهما الاستعداد للمرور بهذه التجربة لأن تكون لديهما المشاعر التى فقدت في هذه الفترة .

إن الخمس سنوات الأولى من عمر الطفل مهمة وحاسمه في تشكيل شخصيته لهذا فان الوجود الأبوي له من الأهمية الشديدة التى يجب ألا نغفلها " فان السنين التالية من حياة الطفل تسهم في تحديد الشكل النهائي الذى سيصبح عليه الطفل الذكر "

ويرى الباحث أن للدراسة أهمية بالغة وعلاقة قوية لفهم كيفية تكوين صورة الأب منذ الطفولة المبكرة وقبل أن يدخل الطفل في مرحلة اليتم بوفاة أبيه في المرحلة العمرية التى تتجاوز السادسة حسب خصائص العينة محل الدراسة التى أقوم بها لذا أري أن : علاقة الأب بالأم تعلب دورا مهم في إيجاد التوافق السيكولوجي العام وما تدعم الطفل من الشعور بالأمن الاجتماعي ، وبالتالي فان الطفل عندما يجد أباه غير متوافق مع أمه تتكون لديه صورة عن أباه وهي أن أبيه هذا لا يستطيع أن يوفر له الأمن الاجتماعي ، كذلك تعلب الأم دورا في تكوين هذه الصورة لما قد تقدمه عن أبيه سواء بالسلب أو الإيجاب وبالتالي فان الطفل عندما يشعر بعدم الأمن الاجتماعي لما تلقاه من صورة سلبية عن أبيه فإنه غالبا ما يعتمد على الأم وليس الأب مما يجعل صورة الأب التى تكونت عنده ضعيفة غير قادرة على توفير الأمن الاجتماعي له هذا وان اتجاهات الأم وسلوكها داخل الأسرة وداخل إطار الحياة الزوجية إذا كانت ايجابية تجعل صورة الأب لدي الطفل صورة ايجابية مؤثرة ونشطة قادر على العطاء المادي والسيكولوجي ويؤثر في هذا الأمر ما تسعي إليه الأم من إخفاء نقائص الأب وتمويهها وقد يحدث العكس فقد يكون الطفل لوالده صورة ضعيفة مذبذبه عاجزة على إشباع حاجاته الوجدانية العميقة وأيضا عاجزة عن مواجهة الحياة الاجتماعية لما قد تقدمه الأم من إظهار نقائص وسلبيات الأب وعدم التوافق بينها وبين الأب . فكل هذا يظل كامنا داخل الطفل حتى بعد فقد أبيه ودخوله حياة اليتم وعندما يصل إلى مرحلة المراهقة تنعكس هذه الصورة على توجهاته نحو السلطة . (شادية حسن ، ١٩٩٣ : ٢٦- ٣٣)

غياب الأب [الوفاة] وتأثيره على شخصية المراهق :

لقد أوضح لاندى وزملاؤه Landy & et al (١٩٦٨) أن الأولاد الذين يعيشون بدون أب ، يكون معدل النمو المعرفي لديهم بطيئا. يري بللر: Biller (١٩٧١) أن النمو الذكرى السليم healt hymascaline development للابن الذي يعيش بدون أب يتطلب من الأم " أن تظهر أمام أطفالها الذكور مشاعر موجبه تجاه ذكوره الأب أو رجولته وذلك من خلال استخدامها لخصائص أوصفات مناسبة مثل الكفاية والاقتدار Competence والقوة Strength واللياقة البدنية physical powess " هذا ويرى بللر: أن تأويل الأم للأب في غيابه أمر له أهمية بالغة في نمو شخصيه الأطفال الذكور . فعندما يكون الأب غير موجود فعلى الأم أن تقوم بدور أكثر فاعليه في تنميط الجنس Sextyping .

يري بللر وبام Biller&Bahm أنه إذا تغيب الأب قبل أن يصل الطفل سن الخامسة فان مفهوم الذات الذكريه عنده يرتبط ارتباطا وثيقا بتشجيع الأم للابن ، على أن يتصف بصفات ايجابية مثل : الشجاعة والقوة والتمسك بهذه الصفات سلوكيا لدعم روح الرجولة والذكورة في داخلة . كما يشير لاندي وزملاؤه Landy & et al (١٩٦٨) إلى أن الإخوة والأعمام والأجداد للطفل اليتيم الأب يستطيعون تقديم إسهامات في إظهار مشاعر موجبه تجاه ذكوره الأب الغائب أو رجولته من خلال صفات ايجابية مناسبة .

ويرى بدرسون Pederson (١٩٦٦) أن " الأمهات ذوات الصحة النفسية السليمة يكن اقدر على معادلة آثار غياب الأب ، وتجنب عواقب هذه الآثار في نمو شخصية أبنائهم .

أوضح هليجارد وزملاؤه Helgard & et al (١٩٦٠) " أن قوة الأنا عند الأم الأرملة ،كما تظهر في قدرة هذه الأم على الاضطلاع ببعض وظائف الأب واستخدام كل الإمكانات والمصادر المتاحة تعد ذات أهمية بالغة في نمو شخصية الأبناء الذكريين "(إبراهيم قشقوش، ١٩٨٩ : ٢٤٤- ٢٤٥)

التثبيت الوالدي Fatherfixation في مرحلة الطفولة له آثار على تكوين صورة الأب عند المراهق اليتيم حيث يعرف بأنه هو التعلق البالغ القوة ، المرضى أحيانا ، والانفعالي بالأب ، تمركز الانتباه والشعور حول الأب مع استبعاد إلى حد ما الآخرين من الأشخاص إلى جانب عجز نسبي عن صرف الانتباه إلى هؤلاء الأغيار من الأشخاص فى كتابات فرويد المبكرة : عقده إليكترا التى هى حب البنت المفرط لأبيها وفي الكتابات المتأخرة توسعت عقده أود يبوس لتشمل علاقات حب الأبن للأم والبنت للأب . يقول أرنست جونز وإذا بحثنا في مادة وأصل الأنا المثالي اكتشفنا انه مركب من مكونين أثنين يستمدان من الأب والنفس على الترتيب . كالنرجسية الأصلية للطفل تصبح في مجرى النمو موزعه في أربعة اتجاهات والجزء الفعلى في كل من هذه تتفاوت تفاوتا كبيرا عند مختلف الأفراد . فجزء يبقى على حال ارتباط بالأنا الحقيقي لا تتبدل ولعل ذلك هو الجزء المختص بنشأة توهم المرض hypochondria وجزء تان يحرف أي هدف جنسي مباشر ويصبح متعلقا بفكرة الوالد مؤديا بذلك للتقديس والإخلاص وفرط التقيد عموما . ومن المهم أن نضع في الاعتبار أن البدء بهذه العملية مسألة تقمص نرجسى أكبر منها بكثير أو صورة من صور حب الموضوع أيا كانت . أما الثالث من الأجزاء فيحول إلى أنا مثالي ويكون بذلك أحد مكونات مثاليه الأنا ، والرابع يتحول بالتدريج إلى حب موضوع ما أو موضوع حب . ومن هنا فان الثاني والثالث من هذه المكونات يمتزجان أثناء طور الكمون من أطوار الصبا بل قبل ذلك والصورة التى يتخذها الأنا المثالي الناتج هي في معظمها مستمده من أفكار واتجاهات الأب العقلية . الرباط يتم من خلال الجزء الثاني الليبدو والنرجسى السابق الإشارة إليه ، والذى يتعلق بما يمكن أن نسميه مثال الوالد ، من ناحية أخرى فالطاقة التى تعطي الأنا المثالي دلالته تستمد كليه في نهاية الأمر من الليبدو النرجسى وهناك طرق ثلاثة لذلك :-

١- أما مباشرة من النرجسية الأصلية للانا الأولى أو الابتدائي

٢- عن طريق التعلق بمثال الأب أو الأب المثالي

٣- عقب خيبه الأمل في إرضاء موضوع الحب، غالبا ما يحدث عن طريق النكوص إلى تقمص نرجسى مع الأب . (كمال دسوقى ، ١٩٩٠ : ٥٣٩)

لقد سعي الإنسان إلى أن تكون مضامين عقلة صور صادقة أمينة لمضامين العالم الخارجي من وظيفة [العملية الثانوية Secondary process] فإذا اتفقت فكرة عن شئ ما

مع الشئ نفسه قيل إنها متطابقة أو متماثلة معه ، والتطابق والتماثل بين الأفكار من جهة الواقع ، ومن جهة أخرى لابد أن يكون تطابقا قريبا وتماثلا دقيقا وذلك في حالة ما إذا أردنا أن تؤدي الخطة التى رسمناها للعمل إلى الهدف الذي نسعى إليه . وعملية التطابق أو التماثل هذه يترتب عليها تحول الطاقة إلى (هدف محدد هو تكوين أمتثالات عقليه دقيقة عن العالم الواقعي) وقد لاحظنا أن الهو يستمد من هذه الطاقة مكونات تكوين صورة عقلية لا يراعي في تكوينها أن تكون مطابقة للواقع، وفي نفس الوقت يكون الهو ليس لديه أى فكرة عن ذلك الواقع.

ومن هنا يقوم التفكير المنطقي مقام التفكير الإشتهائي وفى حالة انسحاب الطاقة من الهو لتستنفذ في عمليات معرفية ، يحدد نقطة البداية في تكوين نمو الأنا وشأنه . هذا ونلاحظ أن التغيير الذى يطرأ على الشخصية أو التوافق في مسار نموها متوقف على حصول الانفصال أو التمايز بين الذات (أو العقل) والموضوع (أو المادة) وسنجد أن الانفصال أو التمايز غير موجود عند الهو مما يترتب عليه استحالة حدوث هذا التماثل أو التطابق. ويقصد بحدوث هذا التماثل أو التطابق الاتحاد بين الصورة العقلية للشئ والشئ نفسه ، يمكن أن يكون نوعا من التطابق أو التماثل البدائي . أن الشعور بالإحباط والحاجة للتعلم يترتب عليها حدوث تمايز بين العقل من جهة وعالم الواقع من جهة أخرى وذلك أن الهو ليس في استطاعتها إشباع الحياة من حاجات حيوية بواسطة العقل المنعكس أو التفكير الإشتهائي وحدهما . لذا وجب علي الفرد أن يتعلم الفرق بين الصور الذهنية أو العقلية وبين الواقع ، وذلك للحفاظ علي نفسه ، وضمان استمرار البقاء والحياة .

إذا كان الفرد لديه الاستعداد الفطري الأكيد لكي يميز بين الحالات العقلية الداخلية والواقع الخارجي فلابد له من خبرة تنمي لديه هذا الاستعداد الفطري . لذلك فان الطفل منذ بداية مراحل العمر المبكرة يتعلم كيف يميز بين ما هو في ذهنه وبين عالم الواقع كما تلعب التربية دورا مهم في ذلك حيث أنها تعمل علي تحقيق الاتفاق بين الصورة الذهنية وما هو موجود بالعالم الواقعي أي انه يتعلم كيف يماثل ويطابق بين الاثنين . وخلاصة القول هو أن الصورة العقلية والشئ الذي تمثله هذه الصورة بمثابة شئ واحد ولذلك نجد أن الشخص الذي يخبر الهلاوس لا يستطيع أن يميز بين الهلاوس وبين الحقيقة الواقعة . انه في حاله التماثل أو تطابق الأشياء الموجودة في العالم الواقعي مع أمتثالاتها العقلية الذاتية نلاحظ أن الشحنات الانفعالية التي كان يختزنها الهو داخل الأشياء والموضوعات ذاتها تتحول وتصبح مستودعة في الإمتثالات العقلية لهذه الأشياء . لذلك تسمي هذه الشحنات بشحنات الأنا (ego – cathexes) وذلك كتميز لها من الأشياء أو الموضوعات الغريزية التي يختارها الهو . لذلك نجد أن الطاقة تتحول من مجراها الأصلي إلي اتجاه جديد وهو أنها تستخدم في إيجاد التفكير الواقعي (العملية الثانوية) وكل هذا يتم عن طريق قيام التطابق أو التماثل هذا ونجد ان عمليه الطاقة التي تتحول وتستخدم في إيجاد التفكير الواقعي الذي يحل محل التفكير الإشتهائي والذى يعتبر من قبيل الهلوسة .

(العملية الأولية). لذلك نقول (أن إعادة توزيع الطاقة من الهو إلى الأنا خطوة دينامية رئيسية في نمو الشخصية) أن وظائف الأنا التى تستند إلى العقل Sational تحقق نجاحا كبيرا في إشباع الغرائز، لذلك نجد أن كثيرا من الطاقة يتحول من مستودع الهو إلى مستودع الأنا مما يؤدي إلى زيادة قوة الأنا وضعف الهو بشكل كبير، وفي حالة عدم استطاعة الأنا إشباع مطالب الهو نجد أن شحنات الأنا تحولت إلى شحنات الموضوع

(Object cathexes) الغريزية كما نجد أن التفكير الإشتهائي الطفلى قد استعاد سيادته مرة أخرى . وبالتالي نجد أن العملية الأولية قد تنشط أثناء اليقظة للفرد (وذلك في حين يعجز الأنا عن تحقيق النتائج المطلوبة بصفة مباشرة) وهذا هو التفكير الإجترارى autistic thinking أو الإشتهائي Wish hul thinking ومن الملاحظ أن الشخص الذى عنده رغبة شديدة في تحقيق شئ ما كثيرا ما ينخدع ، ويتوهم أن هذا الشئ قد تم تحقيقه بالفعل . ولنعرف جميعنا انه من السهل أن نطلق لتحيزاتنا ورغباتنا عنان تفكيرنا حيث أننا غالبا ما تكون " عرضة على الدوام للوقوع في شباك التفكير الإشتهائي " . أنه في حالة ما تكون ظروف الشخص عادية وسويه فنجد أن الأنا عنده غالبا ما يحتكر مستودع الطاقة النفسية ، ثم يقوم بأخذ قدر كبير من طاقة الهو تصبح له القدرة على استخدامها في أغراض غيرا الأغراض التى تشبع الغرائز . فالأنا يستخدم كل هذه الطاقة في " إنما العمليات النفسية المتعلقة بالإدراك الحسى والانتباه والتعلم والتذكر والحكم والتمييز والاستدلال والتخيل " (كالفن س هول،١٩٦٧ : ٤٤ – ٤٧)

الخبرات الانفعالية الأولى وتأثيرها على تكون صورة الأب عند المراهق اليتيم :

يري الباحث إن الطفل لديه حاجات يريد إشباعها لذلك فهو ينفعل بالسلب أو الإيجاب لمواقف الآخرين تجاه إشباع حاجاته . وحيث أن هذه الحاجات تتكرر بصفة مستمرة لكونها حاجات ضرورية للحياة اليومية الأمر الذي يجعل هناك ارتباطا في ذهن الطفل بين هذه الحاجة واستجابة الآخرين لها وبالتالي ينتج من تكرار هذه المواقف خبره انفعاليه خاصة تتعلق بهذه الحاجة ذاتها وأن هذه الخبرة ستؤثر في سلوك الطفل وخاصة بعد أن يفقد أباه ويدخل في مرحلة اليتم لأنه يتوقع أن تلقى هذه الحاجة من الآخرين ما كانت تلقاه من قبل سواء إشباع أو حرمان ومن هنا يفهم أن الحاجات التى كانت تلقى إشباع في المرحلة الأولى من العمر وقبل اليتم سوف تعمل على إيجاد ارتباط في ذهن الطفل بين إشباع هذه الحاجة وبين الأب . فعندما يفقد الطفل الأب بالوفاة وينتقل إلى مرحلة اليتم يظل هذا الارتباط قائما بين إشباع هذه الحاجة وصورة الأب في ذهنه ومن هذا المنطلق يتكون لديه توجه معين نحو السلطة وهذا التوجه له علاقة قويه بإشباع هذه الحاجة التى ارتبطت عنده بصورة الأب هذا بالإضافة إلى أن الخبرة الانفعالية الأولى فى الطفولة الأولى والتى أرتبط بها إشباع أو حرمان الحاجات العضوية والنفسية لها اكبر الأثر في تحديد الشخصية وملامحها لدى المراهق اليتيم . لذلك لو حللنا الخبرات الأولى من حيث إشباع الحاجات أو كبتها وتوصلنا إلى مدى كان يتحمل هذه الخبرات الانفعالية قبل اليتم أو يصدم بها فإننا نستطيع إلى حد ما أن نتنبأ بصورة الأب في داخله . وفى نفس الوقت نستيطع أن نفهم إلى حد ما توجهاته نحو السلطة والعوامل والخبرات التى تدخل في تكوينها مما يزيد من أهمية هذه الخبرات الانفعالية الأولى في حياة الفرد أن هذه الخبرات الانفعالية غالبا ما تدخل فى دائرة النسيان ولا يستطيع الفرد أن يتذكرها عندما يكبر كى يعمل على فحصها ويتخير الايجابي منها هذا بالإضافة إلى أن حركة النمو أحد العوامل التى تساعد على نسيان هذه الخبرات بفعل أن الإدراك العقلى غير قادر على تنظيم هذه الخبرات وتحليلها بوضوح .

إن المواقف الانفعالية التى يمر بها الطفل منذ أيام حياته الأولى تؤثر فى سلوكه وتفهمه للحياة وخاصة في مرحلة المراهقة وما بعد المراهقة .

إن النسيان للخبرات الانفعالية الأولى ما هو إلا اختزانها في اللاشعور وحيث أن النمو للفرد يتم على مراحل وله مستويات من النضج المتتالي فان انفعالات كل مستوى من مستويات النضج وخاصة البارز منها تلصق به بالإضافة إلى أن الخبرة الخاصة بهذه المرحلة من النمو تنطبع بها لدرجة يكون من الصعب الفصل بين الخبرة المؤلمة والانفعال الذي يرتبط بها . فقد أثبتت الدراسات والملاحظات العلمية " أن استجابة شخص ما لأى من أحداث حياته قابلة لأن تتأثر في جزء منها على الأقل بالخبرة السابقة التى ارتبط بها حدث مماثل أو شبيه للموقف الذى يمر به في موقفه الراهن " لذلك فان المراهق اليتيم إذا اصطدم بموقف ما مع أحد أفراد السلطة فمن المحتمل أن يكون هذا الموقف مذكرا له بخبرة مؤلمه أو خبرة سارة كان قد مر بها قبل اليتم (كمال دسوقى ، ١٩٧٩ : ١٥٧ – ١٦٠)

" ذكرت جوسلين Josselyn (١٩٥٢) وهي باحثة تمثل الاتجاه الارثوذكسى في مدرسة التحليل النفسي – وصفا دقيقا لموقف صبى فى فترة المراهقة المبكرة . وتقول جوسلين أن أم الصبي كانت تواصل تهديدها له بل كانت تقوم بمعايرتها إياه نظرا لأن هذا الصبي كان ابنها الذى يعتمد عليها . وقد وصل الأمر بهذه الأم إلى حد أنها نجحت في تأكيد أو تجسيد إفتقاد الابن للمركز أو المكانة باعتباره إنسان راشد مما ترتب على ذلك إحساس الصبي بالنقص أو الدونية الجنسية . وترى جوسلين انه ليس من الغريب في مثل هذه الظروف أن يضطر الابن إلى الاتجاه خارج نطاق الأسرة كى يتلمس موضوعا ما للحب هذا ومن المحتمل أن تتضاءل أو تتلاشى رغبة الابن السابقة في تنميط نفسه مع ازدياد نمو حاجته إلى تأكيد ذكورته وفق نموذج الأب أى تختفى رغبته في أن يصبح شبيها بالرجل الذى أعجبت به أمه أكثر من غيره (إبراهيم قشقوش، ١٩٨٩: ١٣٩)

يرى الباحث أن الأم وهى تمثل سلطة بالنسبة لابنها المراهق لعبت دورا سلبيا في تكوين صورة الأب عند أبنها حيث تمادت في معاملتها القاسية له مما جعل الابن يشعر انه فقد مركزه ومكانته التى كان يطمح أن يفتخر بها وهي إنسان راشد هذا بالإضافة إلى أنه قد تكون عنده إحساس بالنقص والدونية الجنسية الأمر الذى يدفعه إلى الشعور بعدم الرغبة في تنميط نفسه في الوقت الذي تنمو فيه حاجته إلى تأكيد ذكورته وفقا لنموذج الأب مع اختفاء رغبته في أن يصبح شبيها بأبيه ووفقا لكل هذه الأمور . أدى أنه من المؤكد أن صورة الأب في ذهن وخيال هذا المراهق تختلف عما لو كانت معاملة الأم ايجابية وعكس كل ما فعلت معه تماما والدليل على رأي هذا أن المراهق وكما ذكرت جوسلين اختفت رغبته في أن يكون شبيها بالأب الذي فضلته أمه علي باقي الرجال وهذا يدل علي أن صورة الأب هذا لدي المراهق تكونت من خلال مدخلات سلبية تلقاها من احد أفراد السلطة وهي الأم وبالتالي يكون لسلوكيات السلطة ومعاملتها للفرد اليتيم دورا مهم في تكوين صورة الأب في ذهنه

إن الأمر لم يتوقف عند حد تكوين صورة الأب وتأثرها بالحاجات النفسية بل أن الأمان العاطفي هو أساس لانتظام حياه الطفل النفسية واستقرار مشاعره الاجتماعية مع تمركز هذه المشاعر حول هذه النواة الأولي التي تكونت في محيط الأسرة قبل فقد الأب والدخول في مرحله اليتم الأمر الذي ينعكس علي توجهات هذا الطفل نحو السلطة عندما يصل إلي مرحله المراهقة .

كذلك يري الباحث أنه قد أثبتت الدراسات أن الحب الأبوي والأمان العاطفي والدفء الأسري والاستقرار النفسي وخاصة في المرحلة العمرية الأولي من الطفولة له نتائج ايجابية علي الازدهار من الناحية الجسمية بل أكثر من هذا له نتائج ايجابية علي الأذهان فمن

المؤكد أن كل هذه الحاجات النفسية تنمي في الأطفال اتجاهات شخصيه معينه تعمل علي النمو العقلي والنفسي السليم وقد يحدث العكس في حالة عدم إشباع الحاجات النفسية بسبب فقد الأب والدخول في مرحله اليتم فان الحرمان وعدم إشباع الحاجات النفسية ينمي اتجاهات شخصيه معينه تعوق النمو العقلي والنفسي السليم الأمر الذي يكون له تأثير بالغ الأهمية علي تكوين صوره الأب في داخل الفرد وخاصة في مرحله المراهقة مما قد ينعكس علي توجيهات هذا المراهق اليتيم نحو السلطة ومن هذا المنطلق نستطيع القول أن صوره الأب عند المراهق اليتيم تتأثر تأثرا كبيرا بمدي إشباع الحاجات النفسية المتعددة . وأيضا تتأثر بمدي فاعليه الدور الذي لعبه الأب قبل موته في حياه الطفل بالإضافة إلي دور الأم في تنميط الجنس وكيفيه تقديم شخصية الأب للطفل هذا بالإضافة إلي باقي العوامل الأخرى كأفراد الأسرة ومدي تأثيرهم في إشباع الحاجات النفسية لهذا الطفل . كل هذه الأمور والأدوار هي العامل الأساسي في تكوين صورة الأب عند المراهق اليتيم وأيضا في تكوين توجهاته نحو السلطة .

يري فينخل أن الظواهر الشعورية ليست ببساطه اقوي من الظواهر اللاشعورية ، لا ولا من الصحيح أن كل ما هو لا شعوري هو المحرك الحقيقي للنفس وان كل ما هو شعوري هو مجرد ظواهر فرعيه عديمة الأهمية . إن عمليه الانتباه البسيطة التي بها نستدعي ذكريات كثيرة إلي الشعور ومن هذه الذكريات ما يتعلق بالأب الذي فقده المراهق اليتيم وهو في طفولته . كل هذا يعتبر في نظر فينخل عديم الأهمية وان كانت لا شعورية تسمي (قبل شعورية) ويري فينخل عدم الأهمية يرجع إلي وجود ظواهر لاشعورية أخري لها من القوة والشدة ما يجعلها تحاول وتجاهد من اجل الإفراغ ولكن تبقي كما هي قليلة نظرا لوجود قوي أخري مساوية لها في الشدة تظهر في صورة (مقاومه) . أما بالنسبة للمواد اللاشعورية والتي تحت هذا الضغط الشديد يكون لها غاية واحدة هي الإفراغ . أما بالنسبة لطاقتها الطليقة الحركة فيري فينخل أنها تتوجه وفق (العملية الأولية) ويقصد بذلك أن هذه الطاقة تعتبر متحررة من مطالب الواقع والزمان أو النظام أو الاعتبارات المنطقية . لذلك فان هذه المواد اللاشعورية تعاني التكثيف والإزاحة محاوله الوصول إلي ما يحقق لها إمكانية للإفراغ ويعتبر هذا هو أسلوب العقل الأوائلي الذي يظل فعالا داخل اللاشعور بينما يتدرج في الفاعلية والتفاعل في الأجزاء الأكثر تمايزا (أوتو فينجل ، ١٩٦٩:٥١ جـ١)

إن ما يحدث للإنسان في الحاضر ما هو إلا إدراكات ومشاعر تمثل خبرات مباشره عن أشياء تحدث . أما الذكريات والأفكار هي إمتثالات عقليه لخبرات سابقه ولكي تكون هذه الأفكار والذكريات شعورية لابد لها من لغة فالإنسان لا يمكن أن يفكر أو يتذكر شيئا ما إلا إذا كان هذا الشئ مرتبطا بكلمات رآها أو سمعها كذلك فالإنسان لا يمكن أن يتذكر خبراته الطفلية ويستجمعها في حيز الشعور قبل أن يبدأ النمو اللغوي . ومع إننا لا نستطيع تذكر الخبرات الأولي إلا إنها عامل أساسي وخطير في تطور الشخصية .

ولقد ميز فرويد بين نوعين من اللاشعور هما : ١- ما قبل الشعور ٢- اللاشعور الصرف

فكل ما يصبح شعورى بسهوله هو في ما قبل الشعور ويرجع ذلك إلي أن المقاومة ضعيفة . أما الفكرة أو الذكري اللاشعورية من الصعب أن تصبح شعورية بسهوله لان المقاومة شديدة هذا وتوجد مستويات مختلفة للاشعور منها الذكري التي لا يمكن أن تصبح شعورية إطلاقا لأنها غير مرتبطة باللغة . ومنها أيضا الذكري التي تكون علي طرف اللسان . أن أي عمليه عقليه لكي تصبح شعورية فان الأمر يتطلب تركيزا شديدا نسبيا للطاقة. فان الطاقة في مثل

هذه الحالة لابد أن تحول من عمليات عقليه أخري" فيمكن أن نعي شيئا واحدا فقط في موقف معين " ولكن سرعة انتقال الطاقة من فكره إلي فكره أو من ذكري إلي ذكري أو من إدراك إلي إدراك أو من شعور إلي شعور يجعل من الممكن وجود مدي واسع من الوعي الشعوري في مدي زمني قصير لذلك فالإنسان يمكنه أن يفكر بسرعة في أشياء كثيرة يستدعيها من ذاكرته ويرجع ذلك إلي سهوله توزيع الطاقة النفسية عندما يكتشف الجهاز الإدراكى موضوعا خطرا أو ذات أهميه كبري وكان متوقعا (كامنا) فانه يميل إلي التركيز علي هذا الموضوع أو الخطر وهكذا فان الأفكار والذكريات يستدعيها الإنسان من ما قبل الشعور لكي تساعده علي مواجهة الموقف وعندما ينتهي الموقف أو الخطر أو أشبعت حاجته يقوم العقل بتحويل الانتباه إلي أمور أخري (كالفن س هول ، ١٩٩٧:٦٣ -٦٤)

يري فرويد : أن التوجه الصحيح في عملية التحليل النفسي هو إخراج الأفكار والأشياء اللاشعورية إلي أخري شعورية وبذلك يبطل الكبت وتنتهي الشروط التي تهيمن علي تكوين الأعراض وبذلك يتم جعل اللاشعوري مشعوراً به مما يساعد علي إبطال ضروب الكبت ونقصان المواد اللاشعورية وزيادة المواد الشعورية بعض الزيادة عن ذي قبل.

كما يري فرويد : أن علي المحلل النفسي أن يلتمس المادة اللاشعورية في ذكريات الفرد عند النقطة التي تكونت فيها أصلا نتيجة الكبت (سيجمند فرويد ، ١٩٩٠ : ٤٨١ - ٤٨٣)

يشير فرويد : أن قدرة اللبيدو علي أن تثبت علي بدن الفرد وعلي شخصه إنما يدل علي تتعلق بموضوع خارجي وفي هذه الحالة لا يمكن أن تكون ظاهرة شاذة أو ليس لها دلالة ، بل يرجح فرويد أن تكون النرجسة هي الحالة التي يتولد عنها محبة الموضوعات فيما بعد ، دون أن يترتب علي هذا بالضرورة أختفاء النرجسية أي عشق الذات ، أيضا يري فرويد أن كثيراً من النزعات الجنسية تفوز بالإشباع في بداية الأمر بأسلوب شهوي ذاتي ، وأن هذه الشهوية الذاتية هي التي تفسر تأخر الوظيفة الجنسية في التكيف لمبدأ الواقع الذي تفرضه التربية . (سيجمند فرويد ، ١٩٩٠ – ٤٦٠) .

يقول فرويد :" أن أشعاع اللبيدو علي الموضوعات إشعاعاً قد يبقي وراءه أكبر جانب متعلقاً بالأنا ، كما نسلم بأن اللبيدو الأنوية لا يشق عليها أن تتحول في الظروف العادية إلي ليبدو موضوعية وأن هذه الأخيرة قد ترتبد إلي الأنا في هذه الظروف أيضاً " .

لذلك يري فرويد : أن الموقف النفسي في حالة النوم تقوم اللبيدو علي أنسحاب الفرد من العالم الخارجي وخضوعه للرغبة في النوم ، لذلك فإن النشاط النفسي الذي يظهر في الأحلام يخدم هذه الرغبة وأن الدوافع التي تهيمن علي هذا النشاط دوافع أنانية فقط ، لذلك يصف فرويد هذه الحالة علي ضوء نظرية الليبدو بأنها حالة تنسحب فيها جميع الشحنات المفرغة علي الموضوعات سواء كانت شحنات ليبيدية أم أنانية وترتد فيمتصها الأنا مرة أخري .

(سجمند فرويد ، ١٩٩٠ : ٤٦١)

قد يكون الفرد ذا أنانية مطلقة وهذا لا يمنعه من أن يفرغ قدر كبير من طاقة الليبدو علي موضوعات معينة مثل صورة الأب والإتجاه نحو السلطة وذلك بقدر ما يكون الإشباع الليبيدي من هذه الموضوعات حاجة يلتمسها الأنا : " هنا ترقب أنانيته ألا يكون في طلب هذه الموضوعات ما يضر الأنا " . (سجمند فرويد ، ١٩٩٠ : ٤٦٢)

يري يونغ أن الشعور الجمعي يتكون من النماذج الأولية والتي تعرف بالتركيبات وهذه النماذج عبارة عن الأفكار العامة التي تحتوي علي خبرات الإنسان البدائية والصور الأولية التي كونت من خلال المعاملات والاحتكاكات بين الفرد والوسط الذي يعيش فيه ومن هنا تصبح هذه الخبرات البدائية والصور الأولية خبرات شامله وفطرية يتمتع بها البشر جميعا ويعتبر اللاشعور هو مخزن لهذه النماذج الأولية ومركز التصورات الجماعية .

يعتبر يونغ " أن اللاشعور الجمعي والنماذج الأولية هي نتاج داخلي لنفسيه الإنسان وعقله " حيث تكمن الأفكار والأمثال التي ورثها الفرد ونظرا لوجود هذه الموروثات في اللاشعور فهي تبرز علي شكل رموز مختلفة وهذه الرموز يمكن إدراكها عن طريق تحديد الهدف المتجهة إلية الذات الإنسانية ومن هنا اهتم يونغ بدراسة الرموز والأحلام التي تساعد علي فهم اللاشعور الجمعي (فيصل عباس، ـ ص : ١٢٧)

البنية النفسية وانعكاسها على صورة الأب عند المراهق اليتيم :

إن سنوات العمر الأكثر غموضا هي أبكر وبالتالي السنوات ليس من الضروري في جميع الأحوال الرجوع إلي أبكر فترة عمريه لتحليل عصاب أو معرفة صورة الأب حيث تتزايد الصعوبة في الإمساك بالاستجابات النفسية في هذه المرحلة العمرية الباكرة . كذلك أيضا يصعب الإمعان في الفترات العمرية التي لم تظهر فيها اللغة بعد بالإضافة إلي انه ما تزال يوجد بها كثرة من الوظائف غير متمايزة (اوتوفينخل ، ١٩٦٩ :٩١جـ١)

يري الباحث انه ليس كل ما في ذهن المراهق اليتيم عن أبيه هو كل صوره الأب . وكما توجد مثيرات يدركها الفرد ليست شعورية وتوجد إدراكات مكبوتة كذلك من الممكن أن يكون لدي المراهق اليتيم صورة مكبوتة عن أبيه قد نري رموزها في سلوكياته الحياتية أو سلوكياته مع السلطة أو من خلال توجهاته نحو السلطة . وبالتالي فان تبادل العلاقات بين المراهق اليتيم والعالم الخارجي تتم عن طريق تبادل هذه الإدراكات وحيث أن فينخل يري أن عملية التصور المنتظم للواقع يعتمد علي القدرة علي استخدام الذكريات كبقايا إدراكات سابقة .

كما يري الباحث أن المراهق اليتيم قد يتخبط في قبول لهذا الواقع والتعايش معه نظرا لان ما يحمله بداخله من أسس مبنية علي صوره الأب في ذهنه ليست هي فقط التي تحركه ولكن توجد ذكريات وأسس اجتماعيه مكبوتة لها علاقة بصورة الأب المكبوتة تظهر علي مستوي اقل من مستوي الإدراكات وحيث أن الأشياء المكبوتة تتألف من الأفكار والتصورات المرتبطة بالحفزات المطرودة. فإننا نجد أن بعض الحفزات المطرودة من المراهق اليتيم قد تحمل أفكار وتصورات معينة عن صوره الأب بداخله وبالتالي نستطيع أن نفهم ماهية هذه الصور وما مدي التعزيز الذي عززت به هذا المراهق من قيم وايجابيات أو العكس قد لا نجد ايجابيات من خلال الحفزات المطرودة والتي تعبر عن الصور والأفكار المكبوتة وأحيانا نجد الفرد يحجم عن الإفراغ نتيجة لفروض فرضتها البيئة علي النفس ويعتبر الواقع هو المسئول عن منع أنا المراهق اليتيم للخضوع مباشرة لاندفاع الحفزات للإفراغ . هذا وتوجد أشياء عن صورة الأب صعب فهمها لأنها تتعلق بأبكر سنوات العمر للفرد .

" إن الحالة الأولي المجردة من أي تصور للموضوع تسمي النرجسية الأولية " . أما بالنسبة للاستجابات الأولي للموضوعات التي يتم تثبيتها فهي كثيرة ومعظمها متكامل ومتحد ومن الممكن أن يزيداد تمايزا في وقت لاحق وتعتبر هذه الاستجابات كالمنعكسات أي أن كل

مثير لابد له من استجابة وقتيه في الحال وذلك وفقا لمبدأ الثبات . إن استقبال المثير وإفراغه الإدراك والاستجابة الحركية لا ينفصلان لأنهما متلاصقان ومتشابكان . لذلك فان:

الإدراك الأولي أكثر ما يميزه علي وجه الدقة هو قربه الشديد من الاستجابة الحركية . أما بالنسبة للارتباط الأصلي الذي يربط الإدراك والفعل الحركي يثبته فرويد في مقاله :

. A not upon the mystic writing Pad وعليه فهو يظهر النواحي الايجابية في وظيفة الإدراك . إن المثيرات الشديدة التي تغمر الكائن العضوي وتأتي إلية من الخارج أي من العالم الخارجي فان الفرد يعيشها بصورة سلبية ولكنه يعمل علي إقامة وإيجاد جهاز إدراك بجانب جهاز حماية المثيرات الشديدة بحيث يعمل علي إحداث تغير واضح من السلبية إلي الايجابية ويعتبر هذا هو الأساس في التمايز بين أجهزة الإدراك وأجهزة الذاكرة بالإضافة إلى أنه الأصل في نشاة شعور أكثر تمايزا . وبعد أن يتم هذا التمايز يكون الكائن العضوى " في وضع يمكنه من أن يحمى نفسه ضد التدفق المسرف للمثيرات بإغلاقه وظيفة الإدراك " . إن الأنا حديثة التكوين في استطاعتها أن تنغمس من جديد في الهى ويمكن ملاحظة ذلك في الأعراض الصدمية التي تظهر علي الفرد هذا بالإضافة إلي أن ذلك يعتبر الأنموذج لكل الميكانيزيمات الدفاعية اللاحقة . إن عمليه الإغلاق هذه التي قامت بها الأنا

" يمكن استخداهما ضد الآلام الداخلية وضد الكدر الخارجي المصدِر " وإذا نظرنا إلي الكبت فيمكن أن نعتبره انه غلق نوعي (اوتو فينخل ، ١٩٦٩:٩٨ جـ١)

عندما يتقدم الطفل إلى مرحلة المراهقة تبقى تحريمات الأباء فعالة حتى فى غيابهم وعليه قد يكون داخل نفس الفرد حارس دائم وهذا الحارس مهمته أن ينذر باقتراب محتمل لمواقف يمكن أن تؤدي إلى فقدان حب الأم أو ينبه باقتراب فرصة ما تساعد على اغتنام حب الأم وبذلك يكون الحارس مضطلعا بالوظيفة الأساسية للأنا وهي : " التوقع الاستباقي للاستجابات المحتملة من العالم الخارجي اذاء سلوك الشخص " فجانبا من الأنا أصبح " أما داخلية " تهدد باحتمال سحب الحب ويعتبر هذا النوع من الاستبطان للأم قد تم عن طريق عملية الإستدخال الذى يعتبر هو أول رغبة غريزية تتجه نحو الموضوعات وأيضا يستخدم الإستدخال فيما بعد كتعبير عن العدوانية لما له من قدرة على إخفاء الموضوعات هذا بالإضافة إلى إنه يمكن وبصورة نكوصية أن يكون بديلا للموضوعات الأكثر تمايزا مع الموضوعات . وفي حالة استخدام الإستدخال كمحاوله للدفاع ضد الموضوعات غالبا لا يحقق نجاحا بل كثيرا ما يفشل ويرجع فشلة إلى " أن الخوف من الموضوع الخارجي أن يستمر مع ذلك خوفا من الموضوع الذى تم إستدخاله " عندما يتم إستدخال تحريمات الأبوين فان ذلك يحدث تغيرا تكيفيا داخل الأنا وبالتالي يعتبر هذا النوع من التغيرات هو بداية الأنا العليا . وقد وصف فيرنزى هذا الوضع"بأخلاق العضلة العاصرة " وهذا المصطلح يؤكد على أهمية التدريب على النظافة في نشأة " قبل الضمير " فالطفل يواجه صراعا بين شدة الحفزات التى يجب قمعها من ناحية وبين المشاعر التى تكتنفه تجاه الراشدين والتى تتطلب هذا القمع من ناحية أخرى وبالتالي فهما الذان يحددان المحصلة . في الحقيقة انه كانت لدى الطفل الرغبة في أن يفعل كل ما يفعله الأب أي أن الطفل كان يسعي إلى التطابق مع أنشطة الأب لا مع تحريمات الأب . (أوتو فينخل ، ١٩٦٩ : ٢٥٦ – ٢٧٧ جـ١)

يري فرويد : بأن في الأنا قوة تراقب وتنقد وتوازن بصفة مستمرة وبهذا تكون هذه القوة مناهضة للجانب الأخر من الأنا وبالتالي فهو يقول : " أن الفرد يشعر في نفسه بسلطة

تزيد أناه الفعلي وكل وجه من موجه نشاطه بميزان أنا مثالي خلقه بنفسه لنفسه خلال نموه وتطوره . " كما يقول فرويد : أن الفرد يعتقد أحياناً أن الأنا المثالي خلق ليستعبد رضاه عن نفسه ذاك الرضا الذي كان لصيقا بالنرجسية الطفلية الأولي ، وأن الفرد قد يعتقد أن رضاه عن نفسه قد لاقي صدمات وكثير من الحرمان منذ طفولته . كما يري فرويد أن الأنا المثالية الناقدة للأنا هي ما تعرف بالضمير ، وهي نفس التي ترصد الأحلام في أثناء النوم والتي تفرض الكبت علي الرغبات المرفوضة . ويقول فرويد : " إن الأنا المثالية تنشأ من تأثير الأبوين والمربيين والبيئة الإجتماعية عن طريق تقمص لبعض الأشخاص اللذين يتخذهم الطفل نموذجاً ومثالاً ." (سيجمند فرويد ، ١٩٩٠ : ٤٧٤ – ٤٧٥) .

يري الباحث أن صورة الأب التى تكونت عند المراهق اليتيم متأثرة بكل نشاط الأب وفعله وبالتالي فان هذه الصورة وهذه الرغبة تنعكس على توجهات هذا المراهق اليتيم مع السلطة . فأحد الجوانب الأساسية لشخصية الأب هى المعايير والمثل وبالتالي إذا أراد الطفل أن يتطابق مع أبيه فانه بذلك تكون عنده الرغبة في أن يتطابق مع مثل ومعايير أبيه أما بالنسبة للتحريمات التى يتقبلها الطفل من أبيه إنما يتقبلها كجانب من عملية الارتفاع إلى مستوى هذه المعايير والمثل وأما الحافز الذى يعين الطفل على تقبل هذه التحريمات هو الرغبة الشديدة من الطفل في أن يصل إلى مثوية الشعور بأنه مثل الأب .

" إن الأنا تستعير من أبويها القويين القوة التى تمكنها من قمع عقدة أوديب وبذلك فان تصفيه العقدة الأوديبية تولد هذه الوثبة داخل الأنا البارزه والحاسمة والبالغة الأهمية للنمو اللاحق للأنا والتى تتمايز بانتظامها على سلفها الطليعي أنها الأنا العليا " أن الطفل يستدخل بعض السمات في أناه العليا من أبويه ومع ذلك وفى ظل ظروفنا الثقافية تظل أو تعد العقدة الأوديبيه الأبوية هي الحاسمة بصورة عامة عند الجنسين معا . فان الأم التسلطية هي عامل أساسي في أن يكون ابنها الذكر عنده أنا عليا أمومية بارزه وهذا على خلاف القاعدة . نظرا لأن التطابق الأبرز يتحقق مع أي الأبوين لذلك يعتبره الطفل " مصدر الإحباطات الحاسمة وهو في عائلة الأبوة عادة الأب وفي حالات استثنائية الأم " " يبدو الأمر وكأنه في كل من الجنسين تضطلع القوة النسبية للاستعداد الجنس المذكر والاستعداد الجنس المؤنث بتحديد ما إن كان نتاج الموقف الأوديبي تطابقا مع الأب أو مع الأم تلك إحدى الطرق التى تسهم بها الجنسية الثنائية في تحديد الأشكال المتباينة اللاحقة لعقده أوديب" (اوتوفينخل،١٩٦٩ : ٢٥٦ –٢٧٧جـ١) .

من الأسباب التى تؤدي بالطفل إلى أن يطابق بين نفسه وبين والديه هي التعاليم والمبادئ الخلقية الأمر الذى قد يدفعه إلى التوحد معهما وينتج عن هذا التوحد تكوين الأنا الأعلى وفي حالة ما تكون توحيدات الأنا واقعية فإننا نجد أن الأنا الأعلى ليست كذلك ويرجع ذلك إلى أن الأنا الأعلى تنظر إلى الوالدين وتعتبرهما وصلا إلى حد الكمال والقدرة المطلقة ومن هذه الرؤية للأنا الأعلى يتم التوحيدات التى تكونها مع الوالدين .مع الآخذ فى الاعتبار أن الوالدين لهما سلطات كبيرة ومتعددة في عقاب وإثابة الطفل " ولهذا نجد أن الأنا الأعلى لها سلطة فرض العقاب ومنح الثواب أما الإثابة فتتولاها الأنا المثالية Ego idial والعقاب يتكفل به الضمير Conscience " أما بالنسبة للتحريمات التى يفرضها الضمير نجدها عبارة عن عمليات كفء أو شحنات سلبية مضادة وهذه العمليات تقوم بوقف استنفاذ الطاقة الغريزية مباشرة ويكون ذلك فى صورة سلوك اندفاعي واشتهائي وأيضا من الممكن أن يكون وقف استنفاذ الطاقة الغريزية بصفة غير مباشرة وذلك بواسطة ميكانيزمات الأنا وهنا نجد أن الضمير يقوم كل من الهو والأنا معا محاولا تفضيل مبدأ اللذه ومبدأ الواقع . لذلك نجد أن الفرد الذي لديه ضمير قوى يكون متحفزا ومتيقظا بصفة مستمرة ويرجع ذلك إلى ما

عنده من نوازع غير خلقيه وبناء على ذلك نجده يستخدم قدرا كبيرا من طاقته ضد الهو مما يترتب عليه عدم بقاء جزء من الطاقة تمكنه من القيام بعمل منتج يحقق له الارتياح والرضا مما يجعله بدون حراك غير متفاعل عمليا الأمر الذى يجعل حياته راكدة أما بالنسبة للضمير فان الشحنات المضادة الخاصة به تختلف عن الذى عند الأنا ولكن بالنسبة للأنا فان قوى المقاومة لديها تهدف إلى تأجيل العمل النهائي حتى تتمكن الأنا من وضع خطة مرضية أما تحريمات الضمير نجدها تعمل على القضاء على كل تفكير في التصرف مهما كان نوعه لذلك نجد أن المواجهة بين الأنا والضمير تتمثل فى أن الضمير يقول للغرائز لا أما الأنا فيقول انتظر من خلال فهمنا للعمليات التي يقوم بها الطفل في المطابقة بين نفسه وبين التعاليم الخلقية للوالدين والذي ينتج عنها عمليه التوحد معهما فتتكون الأنا الأعلى .

(كالفن س هول ، ١٩٦٧ : ٥٠ ، ٥١)

يري الباحث في هذا التوقيت ينفتح مخزن اللاشعور عند الطفل ويستقبل بل يختزن كل العمليات التي أدت به للتوحد حيث أن الأنا الأعلى دائما غير واقعية وتنظر إلي الوالدين علي أنهما بلغا حد الكمال وهنا نجد أن العمليات التي تؤدي بالطفل إلي التوحد والتي اختزنت في اللاشعور عندما يتعرض الطفل لفقد أبيه بالموت ويخبر حاله اليتم فان الذي اختزنه يظل كما هو لا يتغير فعندما يكبر ويصل إلي مرحلة المراهقة يكون هذا المخزون في اللاشعور والذي تكون مع تكوين الأنا الأعلى وأثناء عملية التوحد يكون قوه مسيطرة علي تكوين صورة الأب ولذلك عندما نقوم بعمليه التحليل لمعرفه صور الأب فأتوقع أن تكون صورة الأب عند المراهق اليتيم مطابقة إلي حد كبير مع المختزن من فترة الطفولة أثناء تكوين الأنا الأعلى . كذلك أري انه إذا ما تم عكس ذلك في فتره الطفولة فان صور الأب تطابق المخزون في اللاشعور سواء كان هذا مثاليا حسب مفهوم الأنا الأعلى أو سلبيا يعكس قسوة الأب أو صفاته وقيمة الغير مرغوب فيها عند الأنا الأعلى للطفل لذلك فصورة الأب عند المراهق اليتيم هي التي تكونت في مرحلة الطفولة وعلي وجه التحديد عند تكوين الأنا الأعلى مع الأخذ في الاعتبار باقي العوامل الأخرى التي تنطبع في ذاكرة الطفل أو في اللاشعور وتتمثل هذه العوامل في النواحي الخاصة بالأب من نشاط اجتماعي أو علمي أو ديني أو عاطفي أو قسوة .....الخ .

كما يري الباحث إن من أسباب كبت الذكريات أن تكون الذكرى نفسها مؤلمه أو مرتبطة بشئ مؤلم كأن ينسي الشخص لأنه كان سببا في ألمه أو أرتبط هذا الشخص بشئ مؤلم وفي الحالتين يتحقق مضادات للشحنات بقصد حماية الشخص من القلق والضيق الذي يصيبه . وخلاصة القول هو أنه من الممكن أن ينسي الفرد خبرة مؤلمة ولكن ليس من السهل أن ينسي خبرة مفرحة .

كذلك يري الباحث أن العامل الرئيسي في تحول صورة الأب أو الخبرة التى كونها الفرد عن أبية من الشعور إلى اللاشعور هو أن الفرد في مرحلة الطفولة كون خبرة عن والده ظلت عالقة في الشعور أو كون صورة عن الأب ظلت عالقة في الشعور أيضا ثم تم استنفاذ طاقته التى في الذاكرة في تكوين أثار ذاكرة جديدة مما دعاه إلى نسيان صورة الأب من الذاكرة وتحولها إلى اللاشعور حيث أن الطفل لديه طاقة نفسية محدودة ومن هنا ومن خلال تقدم الطفل في العمر ووصوله إلى مرحلة المراهقة قد أخذ شحنات الموضوعات المتكونة عن صورة الأب واستخدامها في الإستثارات الجديدة التى مر بها ولذلك ضعفت الذاكرة أو شحنات الذاكرة القديمة وأصابها النسيان وتحول ما بها من خبرة عن صورة الأب إلى

اللاشعور ومن هنا يطلق على هذه الذكريات مكبوتة في اللاشعور وغير منسيه ومن الأسباب الرئيسية لكبت صورة الأب في اللاشعور هي الخبرة المؤلمة التى مر بها أثناء وفاته إذا كان عمره يسمح بإدراكها أو أن الطفل عايش والده قبل الوفاة ولكن الوالد كان قاسيا ففى هذه الحالة يتم كبت هذه الذكريات التى عن صورة الأب لأنها تمثل للفرد ذكريات مؤلمة ومع ذلك يمكن تذكر الذكريات المكبوتة عن طريق خفض قوة مضادات الشحنات أو عن طريق زيادة قوة الشحنة وإن كان من الصعب تحقيق الاثنين .

كذلك يري الباحث أن الإستثارات الجديدة التى يواجهها المراهق اليتيم مع السلطة أما أن تكون عاملا مساعدا لكبت صورة الأب إذا كانت مشابهه في الألم والخبرة الأليمة التى مر بها أو تكون احد أسباب استرجاع واستعادة ذكريات الأب أو صورة الأب في ذهنه لتطابق بعض المواقف وفى الحالتين تكون توجهات المراهق اليتيم نحو السلطة متأثرة بصورة الأب سلبا أو إيجابا . إذا أن سلوك المراهق اليتيم نحو السلطة يرتبط ارتباطا وثيقا بتوازن القوة الدقيق الذى غالبا ما يوجد بين القوي الدافعة والقوي الضابطة في الشخصية الأمر الذى يجعلنا نقول أن موضوع التنبؤ بشكل دقيق بما سيفعله المراهق اليتيم من خلال توجهاته نحو السلطة أمرا صعبا للغاية فإنه إذا حدث ارتفاع طفيف في مستوي الشحنة يؤدي إلى إثارة سلسله من الأحداث ذات الآثار البعيدة في حياة الشخص .

يري كالفن س هول : أن عدم القدرة على التنبؤ بسلوك الفرد هي التى تمنع علم النفس من أن يكون علما دقيقا . مستندا بذلك على أراء فرويد حيث " أن فرويد يري انه بسبب الاختلافات الدقيقة في درجة القوة النسبية لعوامل الإثارة والكف ولأن ما يطرأ على هذه القوة من تغييرات طفيفة قد يترتب عليها آثار كبيرة ولا يمكن أن يكون علم النفسى علما تنبؤيا وإنما هو علم استرجاعي بمعني انه حين تقدم إليه النتيجة ينظر إلى الوراء ليكتشف الأسباب التى أدت إلى هذه النتيجة " (كالفن س هول ، ١٩٦٧ : ٥٥ ــ ٥٨)

يري الباحث استنادا علي رأي كالفن س هول أن التقمص الناتج عن اليتم يعرف بأنه قائم على فقدان شئ وهذا يعني أن الشخص إذا فقد شيئا له عنده شحنه ايجابية فانه يحاول الحصول على المفقود بأن يتقمص هذا الشئ أو يجعل نفسه مشابها له فعندما يفقد الطفل والده بالموت فانه يعمل جاهدا أن يعمل من شخصيته أو سلوكه مثل ما كان عليه والده مثل المثل العليا التى كان الأب يتمسك بها لذلك فنجد أن اليتيم عندما يتقمص والده غالبا ما يتقمص المعايير والقيم التى لوالده وهذا عامل أساسي لتكوين الأنا المثالية عند الطفل هذا وان التقمص القائم على فقدان الشئ (فقدان الأب) بالنسبة للمراهق اليتيم قد يفيد جهة أخرى عندما يحل التقمص مكان الأب المفقود عند المراهق بمعني أن المراهق اليتيم عندما يكون صورة الأب ويتقمصه فانه بذلك يصطنع بل يتخذ لنفسه سمات الأب الذى فقده باليتم وعليه قد ينتهي به الأمر وقد أصبح الأب المفقود جزءا من شخصيته هو وذلك من خلال صورة الأب بداخله ولذلك فان الشخصية قد تصبح خلال فترات النمو حاملة لعدد كبير من سمات الأب الذي فقدته حيث أن الأب المتوفي بالنسبة لابنه اليتيم يعتبر شحنه ايجابية .

الارتباط الأوديبي بين المراهق ووالده :

طبقا للتصور الفرويدى الكلاسيكى . فان الارتباط الأوديبي بين المراهق ووالده الذى يختلف معه في الجنس أثناء المرحلة القضيبية يطرأ عليه نوع من التعويض نتيجة الكبت الذى يكبته المراهق مضطرا لكل ما يشعر به وقتئذ تجاه هذا الوالد من مشاعر شبقية أو جنسيه . ثم بعد ذلك نلاحظ ظهور طور من التوحد مع الوالد الذي يتفق معه في الجنس فإن

هذا التحول يعتبر تحولا ملائما أو مناسبا في اغلب الأحوال حيث انه يعتبر بمثابة حيلة لا شعورية من جانب الفرد لإرجاء مواجهة المشكلة الأوديبية وهذا الإرجاء لا يستمر فترة طويلة ولكن سرعان ما يصل الفرد إلى مرحلة البلوغ وهذه المرحلة يكون من سماتها بدء إحساس الفرد بالرغبة في الاستقلال الشخصى الكامل عن والديه . ونرى ذلك في سياق الوقائع والأحداث التى يمر بها . هذا ونلاحظ أيضا صحوة التشوقات أو الرغبات الأوديبية السابقة تجاه الوالد الذى يختلف عنه المراهق في الجنس ومن المعتاد ألا تظهر فاعليه وتأثير هذه التشوقات على مستوى الشعور بسبب أنها تظل قائمة عند مستوى اللاشعور وتمارس من خلاله تأثيرها (إبراهيم قشقوش ، ١٩٨٩ : ٣٨)

إن الحب الأوديبى المحبط يتكون بصفة خاصة عند الطفل الذى نشأ بدون أب بسبب موت أبيه وبالتالي فإن الطفل اليتيم يتأثر نموه تأثرا كبيرا بسبب فقد أبيه وبصورة حاسمة مرتبطة بمدى معرفة الطفل لهذا الأب أو لم يعرفه على الإطلاق . كذلك يؤثر في هذا الوضع أن كانت الأم قد أتخذت زوجا أخر غير الأب لهذا الطفل أو لم تتخذ أيضا متى وفى أي ظروف دخل هذا الزوج الجديد (والبديل للأب) في الأسرة كذلك من العوامل المؤثرة سلوك الأم واتجاهاتها بعد وفاة الزوج الأب للطفل . إن الطفل اليتيم الذى لم يعرف أباه المتوفى يكون على وعي بان أباه كان موجودا يوما كما انه يدرك جيدا حالة الأطفال الآخرين الذين يعيشون مع أبائهم وبالتالي يكون لدى الطفل اليتيم شعور بان حالته استثنائية كما يشعر أن من حقه أن يحصل على شئ من التعويض . فأن الطفل الذكر الذى مات أبوه

" يستشعر تحققا للرغبة الأوديبية وبالتالي يخلق مشاعر إثم شديدة " وهذه المشاعر تؤثر تأثيرا سلبيا على الأخيولات التى يتخيلها الطفل لأبيه المتوفي . أما إذا كان الأب الذي مات هو من الجنس الآخر فان الحب الأوديبى المحبط يخلق في الأغلب تخيلا مثاليا للفقيد "

إن تفاصيل هذا الموضوع تتوقف على متى وكيف وعى الطفل الوفاة وحيث أننا نركز على هذا الموضوع فهناك ثلاث نتائج مهمة ترتبط به هي :-

١- تعلق الطفل الزائد بالأم بعد وفاة أبيه ويتوقف طابع هذا التعلق على درجة تعلق الأم بالطفل . وإذا نظرنا إلى تعلق الطفل غالبا ما نجده يتسم بتناقض العاطفة .

٢- يتكون عند الطفل اليتيم ارتباط لا شعوري قد يكون شديدا ومتواترا بين فكرتي الجنسية والموت نظرا لأن هاتين الفكرتين يربطهما مفهوم " أسرار الكبار " وقد يترتب على هذا المفهوم خوف جنسي شديد يرجع إلى فكرة أن الإشباع الجنسي قد يجلب الموت أو إلى نزعة يصبح فيها الموت (كإتحاد بالأب المائت) هدفا جنسيا

٣- إن الطفل اليتيم قد ينكص إلى المرحلة الفمية وذلك أثناء ، فترة الحداد على موت أبيه . فإذا حدث ذلك في سن مبكرة للطفل فانه يعني انه سيترتب على ذلك وجود أثار دائمة في بينه العقدة الأوديبية والشخصية . هذا بالإضافة إلى انه سيوجد حبا أوديبيا وعلاقات لاحقه بالموضوع جميعها تمتلئ بالتطابقات (أتوفينخل ، ١٩٦٩ : ٢٣٠ – ٢٤٠ جـ ١)

- إن الطفل الذى ينشأ فى غياب الأب قد يتولد عنده استعداد للإنوثة لأن الطفل يميل أكثر إلى التطابق مع ذلك الأب الذى يشكل مصدرا للإحباطات الحاسمة . فان الصراعات التى تنشأ بين الأبوين وتنتهي بالطلاق والانفصال قد تحدث أثارا سلبية لدى الأطفال وخاصة الطفل الذى من المحتمل أن تولد عنده استعداد للإنوثة كما في حالة غياب الأب . أما في حالة ما يكون الأطفال أنفسهم هم محور أو موضوع المجادلات الأبوية فان هذا من الممكن أن

يترتب عليه زيادة العقدة الأوديبية التامة ويعمل على تيسير التثبيت على النرجسية الأمر الذي قد يجعل الطفل يتوقع من كل شخص أن يستشعر نحوه نفس الاهتمام الزائد الذى تلقاه من الأبويين وهذا الأمر محكوم عليه بالفشل من جهة هذا التوقع لذلك فإن الطفل الذى يعيش أو يخبر سلوكا شاذا من جانب الأبويين وقبل وفاة الأب قد يخلق عنده عقدة أوديبية شاذة حيث أن التدليل الغير عادي من قبل الأبويين يسبب بالضرورة عند الطفل إحباطات غير عادية . حيث أن الأطفال المدللين لم يسبق لهم أن تعلموا الإحباطات وتقبلها وبالتالي فإنهم يعيشون الإحباطات السهلة كإحباطات صعبة وثقيلة .

(أوتوفينخل ، ١٩٦٩ : ٢٤٠ ـ ٢٥٠ جـ ١)

بعض الأطفال يعيشون في أحلام يقظة أوديبية مليئة بالأفكار والخيال حتى أنهم يتخيلون أنهم ليسوا أبناء آبائهم بل يحلمون بأنهم لقطاء من نسل أسرة عريقة ذات مستوى اجتماعي مختلف عن واقعهم فأحيانا يتخيلون أنهم أبناء أسرة فقيرة وتارة أبناء أسرة رفيعة المستوى وقد أطلق فرويد على هذه الأخاييل " أسطورة الأسرة " أما بالنسبة لهذه الأخاييل فيمكن أن تخدم أهدافا متنوعة عند الطفل فالكبرياء والنرجسية والعناد وكل هذا بقصد الانتقام من الأبوين متطلعا إلى إشباعات مستقبليه . توجد أخاييل لا شعورية تتعلق بالفوارق الاجتماعية وهي لا تعطي لنا الكثير عن الكيفية التى يؤثر بها واقع الفوارق الاجتماعية على عقده أوديب عند الطفل . " إن الخبرات المتصلة بالمكانة الاجتماعية للأب تضطلع بالتأكيد بتشكيل حب الأطفال أو كراهيتهم له بتبجيلهم أو احتقارهم ، إعجابهم أو إشفاقهم عليه " إن الوضع الاجتماعي يعتبر عاملا مهما من الناحية الموضوعية بالنسبة للأسرة وأنه يؤثر في تشكيل عقده أوديب بشكل أقل مما نتوقع والسبب في ذلك هو " إن النسق الواحد من الآداب هو فعال في مختلف الطبقات الاجتماعية للمجتمع الواحد "

يرى البعض انه من المفروض أبعاد مزايا ومساوئ التربية الأسرية (في توليدها للعقد الأوديبيه) وذلك من خلال المقارنة بين الأطفال الذين نشأوا في الأسرة والأطفال الذين نشأوا خارج الأسرة (فى المؤسسات) ومع كل ذلك فان أطفال المؤسسات هم ليسوا ببعدين عن تأثير مفهوم الأسرة فهم حتما سيعرفون وجود الأسرة كنظام اجتماعي قائم وأن نظراءهم من الأطفال الآخرين لهم أباء وأمهات وبالتالي فهم أنفسهم يعانون نقصا من هذه الناحية ومن ثم فهم أيضا لديهم عقدتهم الأوديبية . (أوتوفينخل ، ١٩٦٩ : ٢٥٤ ـ ٢٥٥ جـ١)

إن إسقاط الأنا العليا على موضوعات خارجية هو متعدد الأشكال وكثيرا ما يحدث . ومن المؤكد أن الإيمان بنماذج مثاليه أو وجود درجة معينه من " الخوف الاجتماعي " (الحاجة إلى استحسان الآخرين وخوف رفضهم ليس بالضرورة ظاهرة مرضيه) .

أن الإيمان بالسلطة بصورة عامة يرجع دائما إلى عملية إسقاط لسمات الأنا العليا وبالتالي فان توجهات المراهق اليتيم تكون مشبعه بسمات الأنا العليا والتى تعتبر قوة ضاغطة على هذه التوجهات (أوتوفينخل ، ١٩٦٩ : ٢٧٨جـ ١)

المنطلق الثاني : التوجه نحو السلطة

تعرف السلطة بأنها تأثير محتمل لفرد معين على فرد أو أفراد آخرين يمارس هذا التأثير على المعرفة والمواقف والسلوك والانفعالات وعلى تعبيراتها . قد ترتكز السلطة على الخبرة والكفاءة ويمكن أن تستند أيضا إلى نظام من المكافآت والعقوبات أو أيضا على الشرعية أي على قبول التقاليد والقيم فالفرد الذي يجسد صورة السلطة يمكن أن يمثل جماعة

يرغب أفراد آخرون في الانتماء إليها عندما يجري الحديث عن سلطة مرجعية تمارس السلطة تأثيرا سلبيا عندما يمثل مرجعا عندما يريد فرد أو أفراد معينون معارضته . تطورت الأبحاث حول السلطة ، منابعها ومساراتها في إطار نظرية مختلفة وهكذا يدرس التحليل النفسي خاصة علاقات السلطة التي تقام دون أن يكون فاعلوها واعين لها وتأثير السلطة كأولية دفاع وعلاقات السلطة في العلاقات بين الوالدين والأطفال والتمادى مع صور السلطة وأوليات النفس – دينامية خلفيات الحاجات للسلطة والخضوع . إن منظرى التقوية يحللون أوليات تعلم علاقات السلطة ومنظورو التبادل الاجتماعي يرون في العلاقات الثنائية السلطة والقدرة التي يملكها كل مشارك على الآخر والشكل الذي تجري فيه المبادلات والمفاوضات وتقليد نظريات الحقل التي بدأها ليفين R.Levin يحدد السلطة كعلاقة تأثير كما تدرك من قبل الأشخاص المعينين وكمسار دينامي ينجم عن التوترات والحاجات والقوة الناشئة jc - Levy – Leboyer ليفي لوبوابيه ، سلطة الأهل Authorite parentale هي صيغة قانونية حلت محل المفهوم القديم للقوة الأبوية وهي تترجم تطور مقامات الزوجين موازنة مجمل حقوق الأهل وواجباتهم من أجل تأمين حضانة أطفالهم القاصرين والسهر عليهم وتعليمهم J. Selosse ج سيلوس (اشرف رولان وآخرون ، - : ١٣٩)

تحرر المراهق من السلطة ونمو فرديته :

يتجه المراهق في هذه المرحلة إلى الاعتزاز بكيانه مع إكمال رجولته أيضا يتجه إلى الاستقلال بفكره وعمله ، ولتحقيق ذلك يقوم بتجريب واستخدام أساليب متعددة ، لكي يضمن لنفسه الشعور بالخروج من مرحلة الطفولة واكتمال نموه واستقلاله ، وبالتالي فقد نجد إن المراهق يقع في صدام من السلطة المشرفة عليه أثناء تجريبه الأساليب المتعددة ، وقد يترتب على هذا أيضا نزاع نفسي أو سلوك غير مرضٍ فنجد إن المراهق يميل إلى الجنوح على السلطة ويسلك سلوكا يتسم بالعصيان ، وقد يزداد به الأمر إلى أن يحتقر أراء أفراد السلطة . دأب معظم الكبار (السلطة) على معاملة المراهقين على أنهم أطفال لذلك فهم يمارسون سلطتهم على المراهقين بطريقة قد تكون مقيدة لحريتهم ونمو ذاتهم والاعتماد على النفس ويرجع ذلك إلى أسباب كثيرة منها شعور بعض الكبار بالتلذذ من استخدام السلطة وتمتعهم بها بالإضافة إلى أن الكبار من السهل أن ينسوا أنهم كانوا مراهقين ونسوا كل ما حدث لهم في هذه الفترة ويرجع ذلك إلى طول المدة التي انقضت على مرحلة المراهقة بالإضافة إلى الكبت الذي يكون قد حدث نتيجة إن بعض هذه الخبرات يكون مؤلما لأي سبب حدث كالفشل أو العنف أو ارتباطه بالشعور بالخطيئة . لذلك يجب على الكبار (السلطة) أن يكون موقفهم متسم بفهم التطورات العقلية للمراهق والتوجيه الصحيح لنزعاتهم . فإن علاقة الطفل بوالديه تمر بمراحل متعددة فهي تتغير بحكم نموه وقلة حاجاته في الاعتماد على والديه فنحن نري أن اعتماد الطفل على والديه يكون كبيرا في السنوات الأولي لما له من غرائز وحاجات يسعي لإشباعها بالإضافة إلى حاجته للشعور بالأمن الذي هو بدء الثقة بالنفس ، هذا ومن المعروف أن الطفل يمر بمراحل متعاقبة ، فكل مرحلة عمرية يمر بها تمهد وتعده للمرحلة التالية لذلك يجب علينا أن نفهم أن تحقيق مرحلة بشكل مرضي لا يمكن أن يتم إلا بتحقيق المرحلة السابقة لها واضعين في الاعتبار خصائص الطفل في كل مرحلة مع العلم إن هذه الخطوات متصلة ومتداخلة ويرجع السبب في التداخل إلى إن الطفل له حاجتان تعملان في وقت واحد وهما : الحاجة للأمن والحاجة إلى المخاطرة ، لذا كان على الآباء إشباع حاجات الطفل مع الأخذ في الاعتبار عدم المبالغة في المساعدة إلى الدرجة التي تجعل الطفل غير

قادر على الاستقلال عن والديه . هذا ويجب تشجيع الطفل ليعتمد على نفسه حسب سنه وإمكاناته ، كما يجب تعويد الطفل على الاتصال بالزملاء والأقارب ويشارك ، يعطي ويأخذ لتنمية روح المشاركة والقضاء على الأنانية (عبد العزيز القوصي ،-: ١٥٧ - ١٦٤)

ترى جوسلين أن المراهق يتطلع إلى أناس معينين يكونون له سندا إذا ما تعرض لتهديد ما أي يستطيع الاعتماد عليهم بشرط أن يكون لديه الحرية في الاستقلال عنهم في أي لحظة دون قيود منهم وذلك عندما يشعر أن لديه قدرا من الثقة في أداء دوره ما من ادوار الاستقلال . وتقول الباحثة أن المراهقة هي فترة تنبيه أو استيقاظ في المشاعر الجنسية وهذه المشاعر غالبا ما تكون غير مرتبطة بهدف معين في بدايتها لذلك فإن الرغبة في إشباع الاعتماد تصبح مشوبة بالصبغة الشهوانية وبالتالى يحدث تداخل لكل من حاجات الاعتماد والجنس وكذلك تقول أن حدة الاهتمام بموضوع الحب تقل عندما يشبع الفرد حاجات الاعتماد بطريقة ملائمة . تتناول جوسلين بعض العقبات التى تحدث في علاقة المراهق بأحد أفراد السلطة نتيجة ارتباط المراهق " بشخص اكبر منه سنا يتفق معه في الجنس " كما يحدث في بعض الحالات مثل حالة التدريس . وتري جوسلين أن حقيقة المشكلة تتلخص في كيف يستطيع فرد السلطة المتعلق به المراهق أن يعطيه ما يحتاج إليه من الإرشاد اللازم والوقوف بجانبه بدون مبالغة أو تمادي من جانب الراشد في إشباع الحاجات النفسية لدي المراهق بحيث يصل الارتباط بينهما إلى نوع من الارتباط العصابي وفي هذه الحالة يكون على الراشد أن يعمل لرد المراهق كي يعتمد على نفسه بما لديه من قدرات وذلك بعد توجيهه وإرشاده على كيفية استخدام تلك القدرات في المواقف والمشكلات التى يمكن أن يتعرض لها.

(إبراهيم قشقوش ، ١٩٨٩)

وتري جوسلين أن الراشد يمكنه أن يلعب دورا هاما ونافعا في حياة المراهق إذا ما استطاع أن يقوم بدور الوالد العاقل الحكيم حيث أن الوالد الحكيم يقوم بتقبل اعتماد المراهق بالإضافة إلى انه يعمل على تشجيع نضجه من خلال رعاية استقلاله وتعزيزه . هذا ولابد أن يشعر المراهق بهذا التقبل الحقيقي الصادق من الذين يعيشون حوله وهو يعيش بينهم ، ويتبلور هذا التقبل الصادق في أن يحتمل الراشد كل ما يصدر عن المراهق من سلوكيات أو سرعة استثارة وإحساس بالكآبة وطموحه غير الواقعي أو مشاعره غير الحقيقية بالفشل . على أن يجب أن يكون هذا التقبل الصادق والمتعاطف مع المراهق بصفة مؤقتة إلى أن يجتاز بعض المواقف الصعبة وأيضا كي تساعده على الاعتماد على النفس مع الاستفادة بخبرة أفراد السلطة الذين حوله . هذا ويجب على أفراد السلطة أن لا يفوتهم بل يجب أن يكون من المعروف لديهم أن أي نوع من المضايقة أو المكايدة التى توجه إلى المراهق تمثل بالنسبة له شيئا من العدوانية تجاهه كذلك السلوكيات التى تصدر من أفراد السلطة والتى تشير إلى الاستخفاف به أو رفضه . كل هذه السلوكيات السلبية تراها جوسلين انه مشكوك في فائدتها أو فاعليتها بالنسبة لتحقيق التعامل الناجح مع المراهقين . وتستمر جوسلين في قولها :" ولا يعد الانتقاد الرقيق لبعض ما يصدر عن المراهق من سلوك وتصرفات بالضرورة نوعا من المضايقة والمكايدة " هذا وتشير جوسلين أن هناك بعض الأمور المسلم بها وشبه مؤكدة بدرجة كبيرة هو أن ثبات الراشد وعدم زعزعته أمام مشكلات المراهق وفي حالة معالجتها يضمن إعادة الارتياح والطمأنينة بالنسبة للمراهق . هذا ويجب على الراشد الذي يمثل احد أفراد السلطة بالنسبة للمراهق أن يكون متفهما ومتعاطفا ومتسامحا في حالة ما يواجه شيئا من العدوانية إلى جانب الدفء والمودة في العلاقات التى يرغب المراهق

أن يقيمها معه . ولكن هذا التسامح يحتاج إلى قدر كبير من المهارة في التعامل مع المراهق وتري جوسلين انه في حالة توافر تلك المهارة بالقدر الكافي فإن " أضرار الارتباط أو التعلق العصابي تكون خطيرة عندما يكون الراشد (فرد السلطة) المشترك فيه (في الارتباط) يسعي إلى إشباع حاجة عصابية لديه عن طريق هذه العلاقة أو من خلالها " . وتصل جوسلين إلى نتيجة مهمة في هذا الموضوع هي " انه عن طريق السياسة الحكيمة والتدبير المتعقل فإن تعلق المراهق انفعاليا بشخص اكبر من نفس الجنس يمكن أن يكون ذا خبرة مفيدة ونافعة بالنسبة للمراهق ذوي الحاجات النفسية غير المشبعة " (إبراهيم قشقوش ، ١٩٨٩)

لقد لوحظ أن مشكلات المراهق مع السلطة ترجع جذورها إلى الطور الأستي وان كل السلوكيات في فترة المراهقة ما هي إلا عودة مرة أخري إلى ما كان عليه الفرد في هذا الطور من حيث جنوحاته وتحديه لموقف الآباء . الأمر الذي يدفع الوالد أن يكون متشددا في رفضه لمطالب المراهق البسيطة وفي المقابل فإن المراهقين يقومون ببعض السلوكيات الصبيانية الناتجة عن تقلب المزاج مما يدفعهم إلى الانزلاق في بعض الأعمال الغير مسئولة . كل هذا إنما ينطوي على جوانب نكوصية . ومع ذلك فإن أمن المراهق يظهر وكأنه معرض للخطر عندما يتحرر من الضمير حيث تبدو دوافع المراهقين اقل خضوعا للضوابط القديمة . وتبعا لذلك فسوف يتزايد لديهم الإحساس بالقلق وحيث أنهم يسعون إلى وقاية الذات والدفاع عنها فإنهم يسمحون لضمائرهم أن تكون ضمائر طفلية " وهكذا يصبح المراهقون متزمتين بصورة مبالغ فيها لا لشئ إلا لكى يعودوا إلى السلوك الذي يبدو متحررا من الكف والتثبيطات" وإذ لم يعمد الآباء وغيرهم إلى اطلاع المراهقين على الحقائق في وضعهم الانفعالي الزائف وذلك بموافقتهم فيما يتعلق برفض كل ما ينتمي لماضيهم فهذا يؤدي بهم إلى الوصول تدريجيا إلى الإتزان النفسي مع أنا أعلى متساهل وأكثر تسامحا مما ينتج عنه إحساسهم بانخفاض مستوي التوتر الداخلى .

تري جوسلين أن المراهق قد يعاني إرهاقا نفسيا نتيجة علاقته بجماعة الأقران ولكن هذا الإرهاق النفسي من الأقران اقل مما يمكن أن يعانيه في علاقته بأفراد السلطة الأكبر منه سنا نظرا لأن هذه الجماعة في إمكانها أن تمد المراهق بما يحتاج إليه في " سلوكه من خلال اطر وحدود ومعايير وحرية في صيغ مستساغة يمكن تقبلها " وان الميكانيزم الأساسي للجماعة يتحدد في إسقاط مثال الأنا أي الذات المثالية الخاص بها وهي مصطلح يعني في ذلك الوقت تمام الأنا الأعلى أو اكتمالها من قبل كل عضو في الجماعة على قائدها مع تحميل هذا القائد مسئولية الجماعة وأيضا الالتزامات الخاصة بها .

" ذكر فرويد أن الجماعة هي عبارة عن تجمع من الأفراد الذين هم استدخلوا نفس الشخص في أناهم الأعلي " وبناء على هذا العامل تقمص كل منهم الآخر في أناهم وبذلك يكون فرويد قد أعاد التركيز على تتابع ميكانيزم الإسقاط / الإستدماج . ومن هذا نسلم بأن المراهق الذي ينضم إلى الجماعة إنما يجتذبه السلوك الذي يصدر عن واحد أو أكثر من أعضاء الجماعة وهذا السلوك يوقظ في المراهق ميول ونزعات ظلت كامنة لديه حتي الآن ولكنه يري الفرصة قد أصبحت متاحة في أن هذا السلوك الصادر من الفرد أو من الجماعة والذي اجتذبه للانضمام إليها يكفل له إمكانية التعبير الصريح عن تلك الميول والنزعات ومن الممكن أن تكون تلك الميول والنزعات ذات علاقة بالأنا الأعلى أو الهي حسب الظروف . " ويقدم الباحثون أحيانا تفسيرا بالنسبة للعضوية الهامشية لمجموعات الجناح من قبل كثير من المراهقين ذوي المشكلات مع السلطة " حيث يستخدم أولئك المراهقون

شخصية القائد موضع الإعجاب والذي يمثل بالنسبة لهم فرد من أفراد السلطة أو يعتمدون عليها (شخصية القائد) في تبرير ما يرتكبون من أخطاء . لقد سلم فرويد بأن حياة الجماعة بالنسبة للفرد لها أهمية بالغة وخاصة بالنسبة للنمو الإنساني ويري أيضا أن سيكولوجية الجماعة تعتبر هي السيكولوجية الأولي والأكبر بالنسبة للفرد وان إحساس الفرد بالجماعة يسبق إحساسه بالفردية ويسبقه زمنيا . (إبراهيم قشقوش، ١٩٨٩: ٤٠ –٤٧)

التوجه نحو السلطة في مفهوم التحليل النفسي :-

إن المثيرات من العالم الخارجي أو من الإنسان نفسه (بدنه) يجعله يعيش حالة من التوتر يسعي إلى إفراغ حركي وإفرازي يشعر بعده بالإستدفاء والسكينة . اذن بين المثير والإفراغ تعمل أو توجد قوي مضادة للميل إلى الإفراغ . وحيث أن سيكولوجية التحليل النفسي تفسر الظواهر النفسية لأنها نتاج تأثيرات متبادلة ومتضادة بين القوى أي أنها تعمل بطريقة دينامية والتفسير الدينامي يدرس القوي التى ولدت هذه الظاهرة. فهو لا يدرس أفعالا فقط بل يدرس الظواهر من خلال عمليات النمو سواء ارتقاء أو نكوص وبالتالى فمن المهم أن يقوم علم النفس بدراسة وفهم القوي المضادة والتى تعمل على " إغلاق أو تأجيل الإفراغ المباشر " ومن المعروف انه لا توجد (غريزة سيطرة) " فالسيطرة هدف عام لكل كائن حي " لا لغريزة نوعية " وبالتالى فإن السيطرة تعني استطاعة الفرد على التعامل مع المطالب الخارجية ومعالجتها كذلك الحوافز الداخلية كذلك تقوم السيطرة بتأمين الإشباع وتأجيل الإرضاء إذا اقتضت الضرورة حتى لو كان هناك معوقات للقيام بدورها . إن ممارسة الفرد لقدراته تولد عنده الشعور بلذة خاصة حيث يستمتع بإيقاف توتر قوامه " عدم قدرته بعد " على إيقاف القلق الناتج من قصور الضبط الحركي . لذلك فإن القوي التى ينتج عن تفاعلها تفسير الظواهر النفسية هي محددة الاتجاه سواء نحو الحركة أو بعيدا عنها أن حفزات الإفراغ تعبر عن النزعة البيولوجية الأولية أما بالنسبة للحفزات المضادة التى تجتاح الفرد فهي تنشأ عن تأثيرات خارجية انه في حالة تساوي الميول الكامنة مع الميول للإفراغ من حيث القوة نلاحظ عدم ظهور أي علاقات خارجية على النشاط وفي هذه الحالة فإن الطاقة تستنفذ في صراع داخلي خبئ . لذلك نلاحظ أن الأفراد الذين يعانون من استنفاذ الطاقة في الصراع الداخلي يظهر عليهم التعب دون القيام بعمل ظاهر .

(أوتوفيتخل ،١٩٦٩ : ٤٣ – ٤٥ جـ١)

ويري الباحث انه إذا نظرنا إلى المراهق بصفة خاصة من حيث توجهاته نحو السلطة نجد أن التعبير عن هذه التوجهات وإفراغها إلى حيث الوجود مرتبط ارتباطا وثيقا بالديناميات النفسية الخاصة به . فإذا كان يتمتع بالسيطرة فإنه يتمكن من التعامل مع مطالب السلطة ومعالجتها بحيث لا تتعارض مع توجهاته بقدر الإمكان . هذا ونجد أن المراهق يخضع بسهولة إلى القوي المضادة التى تعمل في داخله على إغلاق أو تأجيل الإفراغ ولكن في الغالب أن المراهق يقوم بعملية الإفراغ لان من سمات هذه المرحلة محاولة التعبير والوصول إلى عالم الكبار . هذا بالإضافة إلى انه يسعي لممارسة قدراته ليشعر بلذة خاصة من خلال وقف التوتر الذي يترتب عليه إيقاف القلق الناتج من قصور الضبط الحركي . مع هذا فقد لا يعبر المراهق عن توجهاته نحو السلطة نتيجة أن الطاقة لديه استنفذت في صراع داخلي وبالتالى فهو لا يقوم بعملية الإفراغ الأمر الذي يدفعه إلى الانطواء وعدم التفاعل مع السلطة وظهور علامات التعب والإنهاك عليه .

إن الفرد تجتاحه أحيانا عدة اهاجات ونجده يقوم بكبح بعضا منها وبعد ذلك سرعان ما نجده يستجيب بشدة لإثارة اقل قوة من التى قام بكبحها ومن هنا نستنتج أن الاهاجة التى تم كبحها ما تزال نشطة في داخله ومن هنا انتهزت اقرب فرصة لتخرج في شكل ثورة وبالتالى فإن " طاقة القوة التى وراء الظواهر النفسية قابلة للإزاحة " أن الحفزات القوية التى يشعر بها الفرد ويشعر أنها في حاجة إلى الإفراغ تعتبر ابعد عن التكبيل من الحفزات الضعيفة رغم بعدها هذا فمن الممكن تكبيلها ولكن في حالة ما تكون القوة المضادة مساوية لها في القوة . أما المشكلة الاقتصادية النفسية التى يواجهها الفرد بصفة عامة والمراهق بصفة خاصة فهي كمية الإثارة التى يمكن للفرد أن يتحملها دون إفراغ " فثمة تبادل للطاقة النفسية وتوزيع اقتصادي للطاقة المتاحة ما بين وارد ومستهلك ومتبق " . أما بالنسبة للمشكلات الداخلية التى يعاني منها المراهقون وتتطلب الحل فيجب عليهم أن يخصصوا لها قدرا كبيرا من طاقتهم وبالتالى فإن الوظائف الأخرى لا تجد من الطاقة عند الفرد إلا القليل . والخلاصة تقول " أن كم الطاقة النفسية لا يمكن قياسه مباشرة وإنما يمكن الاستدلال عليه بشكل غير مباشر عن طريق مظاهره الفسيولوجية " (أوتو فينخل، ١٩٦٩ : ٤٩ – ٥٠ جـ١) .

ويري الباحث انه نظرا لما يواجهه المراهق على وجه التحديد من اهاجات ثم يقوم بكبحها أو كبح بعضا منها فأري أن هذه الاهاجة إنما تأتي عندما يخفق في تحقيق نجاح مع السلطة في تنفيذ توجهاته وبالتالى يضطر المراهق أن يخضع ويستجيب للإثارات التى يستقبلها من السلطة وهذه الاستجابة تدفعه إلى الاحتكاك مع السلطة والاعتراض على أرائها بالإضافة إلى الانفعالات الشديدة كتعبير عن الرفض الداخلى . من هنا نفهم أن الاهاجة التى قام بكبحها مازالت نشطة في داخله وعند أول تصادم بينه وبين السلطة خرجت في شكل ثورة عارمة . وبالتالى نصل إلى حقيقة هي أن المراهق يعاني من مشكلة اقتصادية نفسية وهي مدي تحمله لكمية من الإثارة دون أن يقوم بتفريغها مما يجعل توجهاته نحو السلطة تتأرجح ما بين كمية الاهاجة المكبوتة الناتجة عن المثيرات الواردة من السلطة وبين الحفزات القوية التى يشعر بها ويريد إفراغها .

" إن أول تقبل للواقع ليس إلا خطوة وسطي على طريق التخلص منه " وهذه هي النقطة التى يبدأ منها التناقض ذو الأهمية الأساسية بالنسبة للحياة البشرية ويقصد بالتناقض هنا أي الحاجة للارتخاء التام ويعتبر هذا التناقض هو التعبير المباشر عن مبدأ الثبات . وفي حالة تحقيق الحالة المرغوبة إشباعا وارتخاء عن طريق الموضوعات الخارجية فإن ذلك يجعل الموضوعات يميل إليها رغم انه كان يسعي إليها في البداية كأدوات ولكنها تختفي بعد ذلك من جديد وبالتالى فإن الميل للموضوعات ما هو إلا هدف للتخلص من المثيرات لذلك فإن أول علاقات مع الموضوع لا تمثل كراهية أو حبا ولكنها إرهاصات غير متمايزة . " إن اصل الأنا واصل حسن الواقع ليس غير وجهين لخطوة ارتقائية واحدة " . هذا ما تعرف به الأنا على أنها ذلك الجانب من النفس الذي يعالج الواقع حيث أن تصور الواقع يولد تصور الأنا " فنحن أفراد بقدر ما ستشعر أنفسنا مستقلين ومتميزين عن الآخرين "

(أوتو فينخل ١٩٦٩ : ٩٦ – ٩٧)

والباحث يري أن تقبل الواقع من قبل المراهق اليتيم يجعله يدخل في حالة تفاهم إلى حد كبير مع السلطة حيث انه يحاول الارتخاء وعدم الصراع حينا والحاجة إلى الموضوع أي المثيرات حينا آخر وبالتالى يحدث توازن لنفسه من خلال عمليه الإفراغ والإرتخاء ومن هنا لا يحدث تصادم عنيف مع السلطة ولكن قد يكون لهذا التقبل سلبياته حيث أن عملية

الارتخاء التى يقوم بها المراهق اليتيم قد تدفعه للاستسلام لأفكار السلطة وبالتالى يضعف من شخصيته . هذا وقد نجد أن المراهق يستشعر مثيرات ضاغطة قد تدفعه إلى الميل للموضوعات بهدف التخلص من هذه المثيرات وقد تكون هذه الموضوعات هي بعض الصراعات مع السلطة وفي هذه الحالة فإن هذه الصراعات قد تدفعه إلى التعديل من توجهاته نحو السلطة وبالتالى يتقبل الواقع الذي يعيشه معها فتظهر الأنا عنده ويشعر بالاستقلال والتميز نتيجة إثبات وجوده عن طريق تصوره للواقع .

تتميز الشخصية بدوام التغير والنمو الذي لا يتوقف ويبدو هذا واضحا خلال فترة الرضاعة و الطفولة والمراهقة أما بالنسبة للناحية التكوينية فإن الأنا يتقدم ويزداد في التميز أي تنضج صورته شيئا فشيئا وتتحدد معالمه أكثر حتي يصل إلى أن يكون له مميزاته الخاصة التى ينفرد بها عن باقى أجهزة الشخصية وإذا نظرنا إلى الأنا من الناحية الديناميكية نجد انه أصبح له قدرا كبيرا من السيطرة على المنابع الغريزية للطاقة وبالتالى نجد أن أنماط السلوك تأخذ في الازدياد بشكل واضح ومفصلا . أما بالنسبة إلى شحنات الموضوع فإنها تنتشر وتتشعب في صورة ميول وتعلقات وأيضا العمليات النفسية تأخذ في النمو من قبيل الإدراك الحسي والتذكر والتفكير وهكذا تصبح الشخصية أكثر تكاملا . وعن طريق التعلم فإن الشخص يكتسب مهارة وقدرة معالجة ألوان الإحباط والقلق التى يتعرض لها .

(كالفن س هول ، ١٩٦٧ : ٨٠)

النواهي والمحرمات التى يفرضها أفراد السلطة على الشخص قد تؤدي إلى التقمص لذلك يوجد تقمص يقوم به الشخص مع النواهي والمحرمات التى تفرض عليه من أفراد السلطة ويكون هدف هذا التقمص أن يتقي سطوة أو عقاب الشخص صاحب السلطة أو خوفا من أن يصبح هذا الشخص عدوا له ويعتبر هذا النوع من التقمص ناشئ عن الخوف وليس عن الحب كما أن هذا النوع من التقمص يعتبر من الأساس الذي يرتكز عليه الضمير " وهذا وان مجموعة القوي المانعة المقيدة التى تكون الضمير تمثل الموانع والقيود الأبوية بعد أن امتصها الطفل " ومن هذا المنطلق فإن الطفل بعد أن استطاع ضبط سلوكه وتنظيمه بواسطة القيود المانعة أو الشحنات السالبة قادرا أن يتجنب القيام بأي فعل ممكن أن يجلب عليه العقاب من فرد السلطة الذي تحت ولايته وعندما يتقدم الطفل في العمر ويدخل في مرحلة المراهقة يسير على نفس النهج فيتقمص ويتوحد مع المطالب التى تفرض عليه من الآخرون أصحاب السلطة . والمراهق حينما يتقمص ممثلين السلطة ويتوحد معهم يدخل في عملية التطبيع الاجتماعي وبذلك يكون قد اخضع نفسه للقواعد والتعاليم التى تسود المجتمع الذي يعيش فيه هذا بالإضافة إلى انه في حالة التقمص نجده يتجنب الألم ويحصل على اللذة . ومن الأمور التى تساعد على ثبات المجتمع واستقراره تقمص الأجيال الناشئة للمثل العليا بالإضافة إلى الابتعاد عن المحرمات التى وضعت للسيطرة ولكن كل هذا لا يمنع المراهقين بصفة عامة والمراهقين الأيتام بصفة خاصة بالإضافة إلى كل الأجيال الناشئة من التمرد والثورة على هذه المثل ولكن غالبا ما ينتهي الأمر إلى الانقياد والسيطرة . وتطبيع التوجهات مع السلطة والخلاصة أن التقمص يعمل على تشكيل الشخصية عن طريق إيجاد أوجه شبه بين الشخص وخصائص الشئ أو الأب أو الشخص الذي تم تقمصه أو الناس في معظم الأحيان في العالم الخارجي والقوي الدافعة التى تدفع إلى التقمص هذا بالإضافة إلى أنواع شتى من النرجسية تستمد من أوجه الإحباط ثم النقص والقصور بالإضافة إلى أنها تستمد أيضا من القلق وفي

نهاية الأمر يكون الهدف من التقمص هو التخلص من التوتر المؤلم الناتج عن القلق والإحباط وأوجه التقمص أو القصور (كالفن س هول، ١٩٦٧ : ٨٨ – ٨٩)

كما يشير كالفن س هول إلي أن العامل الذي يحدد الاتجاه الجديد الذي تم الانتقال إليه هو المجتمع الذي يقوم بفعله عن طريق الآباء والذي يحدد اتجاه النقل بموافقته على بعض الموضوعات ويحرم بعضها .

أما العامل الثاني المحدد للاتجاه فهو وجه التشابه بين الموضوع الأصلي والموضوع البديل ومعني هذا أن الشخص عندما يصعب عليه التخفف من التوتر بطريقة ما فإنه يلجأ إلى مخرج أخر يكون بينه وبين الشئ الذي امتنع عن أن يخفف عنه التوتر اكبر قدر ممكن من التشابه فإذا لم يوفق في هذا المخرج لجأ إلى شئ أخر وهكذا حتى يتم الوصول إلى شئ ممكن يخفف به حدة التوتر . هذا ونلاحظ انه كلما زاد عدد التنقل قل درجة التشابه فعندما نصل إلى الاختبار الأخير نجده يختلف تماما عن الشئ الأصلي ويقل عنه كثيرا في درجة الإشباع وبالتالي فإن القدر الذى يخففه من التوتر يعتبر قدرا قليلا بالنسبة لما يقوم به الشئ الأصلي . أخيرا نقول أن الشئ البديل أفضل من لا شئ وان كان اقل إشباعا وإرضاء من الاختيار الأصيل .

إن الأنا هو الذي يقوم بضبط عملية الاختيار للشيئ الأخير هادفا أن يوفق بين ما يتعارض مع مطالب الهو والأنا العليا والعالم الخارجي أن الاختيار موضوع كبديل للموضوع الأصلي كنوع من الاستعاضة يعتبر هدفا حضاريا اعلي وتعد عملية من قبيل التسامي أو الإعلاء . والإعلاء يمكن أن يتم بتحويل مجري الطاقة إلى نشاط عقلي أو خيري أو ثقافي أو فني فيتحول التعبير عن الغرائز الجنسية والعدوانية إلى ألوان من السلوك الغير جنسية أو عدوانية وبالتالى يظل مصدر الطاقة الغريزي على حاله في أوجه النشاط المتسامي في حين يتم تغيير الوسائل التى عن طريقها أو بواسطتها يتم التخفف من التوتر والشخص لا ينسي الشئ الأصيل الأول الذي اتجهت إليه الشحنة الموجبة His original object cathexis .

وهنا يعتبر فرويد أن الشخص يبحث في الشئ البديل عن حبه الأول فإذا لم يعثر على بديل يكون مرضيا يقوم بأحد عمليتين أما أن يواصل البحث عن بديل وأما أن يقنع بشئ يلي هذا الشئ الأول في المرتبة وعندما يقبل الشخص البديل فإنه يقوم بعملية تعويض عن الشئ المستهدف الأول والأصل . والواقع أن تكوين الخلق والشخصية يشتمل على كثير من عمليات التعويض . فكثيرا من الميول والاهتمامات والتعلقات عند الراشدين عبارة عن عمليات تعويضية عما أحبط من رغباتهم وهم في طفولتهم المبكرة والمتأخرة ولكن من المعروف أن التعويضات ذاتها ليست بالضرورة تكون أمورا طفولية أو صبيانية. وإنما هذا يعني أن " مصادر الطاقة التى يتوقف وجود التعويضات عليها مستمدة من انتقال الطاقة وتحويلها عن اختبارات أصيلة في سن مبكرة " . (كالفن س هول ، ١٩٦٧)

أن الذي يفرق بين الطفل والناضج هو الأسلوب الذي تستخدم به الطاقة وليس ما ينبع عنه الطاقة ولا الأهداف النهائية إذ أن المنبع والهدف النهائى يظلان كما هما في مختلف المراحل العمرية . أن من اقوي الوسائل على نمو الشخصية وتطورها هي القدرة على نقل الطاقة وتحويلها عن شئ إلى شئ آخر وقد لاحظنا أن تكون الأنا والانا العليا لا يتحقق إلا عن طريق نقل جزء كبير من الطاقة من عمليات الهو إلى العمليات التى يتألف منها الأنا

والانا العليا . لذلك فإن زيادة النمو في الأنا والانا العليا يتوقف إلى حد كبير على ما يتم داخل جهاز من هذه الأجهزة من عمليات النقل أو الانتقال مع الأخذ في الاعتبار أن عملية النقل تجعل من السهل قيام الميول أو الاهتمامات والتفضيلات والقيم والاتجاهات و التعلقات عند الراشدين ثم يتم التخلي عنها فيما بعد . ومن المؤكد عندما يتحقق للشخصية شئ من النمو والتطور أن يصبح من المستحيل على الطاقة النفسية أن تنتقل وتتوزع . وعندما يقال انه في إمكان الطاقة النفسية أن تتوزع إنما يعني أن تتجزأ بين عدد من أوجه النشاط على أن نجد الطاقة النفسية الواحدة قد مكنت الفرد من القيام بعدد متنوع من الأعمال فمثلا يمكن للغريزة الجنسية أن تتوزع على عدد من أوجه النشاط كالفلاحة وممارسة الألعاب الرياضية وهكذا..(كالفن س هول، ١٩٦٧: ٩٢ – ٩٨) .

" إن الغرائز ومشتقاتها تقبل الانتظام في صورة أزواج متناقضة " مثال : الحياة يقابلها الموت والحب تقابله الكراهية وهكذا . فإذا قامت إحدي الغرائز بممارسة الضغط على الأنا مباشرة أو عن طريق الأنا العليا فإن الأنا تقوم بمحاولة التصدى إلى هذا النوع من الضغط عن طريق التركيز على نقيضه فقد نجد أن المراهق اليتيم الذي يشعر بكراهية شديدة نحو السلطة أو احد أفرادها يقوم بعملية تكوين عكسي بأن يلجأ إلى إظهار مشاعر الحب تجاه هذا الفرد ومن هنا نجد أن الأنا تسهل ظهور مشاعر الحب لكي تخفي مشاعر الكراهية التى تسبب القلق للمراهق اليتيم مع ملاحظة أن مشاعر الكراهية لا تزول تحت هذا الستار ولكنها تظل قائمة وتعتبر مشاعر الحب التى أظهرتها الأنا بمثابة قناع يخفي الكراهية لذلك تسمي هذه الحيلة الدفاعية التى حجبت مشاعر الكراهية عن الشعور والوعي وأظهرت ما يناقضها بعملية التكوين العكسي وفي هذه الحالة نري أن الحب الذي يأتى عن طريق التكوين العكسي فيه المبالغة وفيه إسراف واستعراض واصطناع وافتعال إذن هو مزيف ومن سماته أيضا انه قسيرى compulsive جامدا غير مرن لا يستطيع أن يتكيف مع الظروف المتغيرة مثل الحب والانفعالات الأصلية وذلك خوفا من أن يظهر الشعور المضاد والأصلي إلى السطح وهو الكراهية .

إن الأنا العليا قد تصور تكوينات عكسية لكي تحمي الأنا من الهو ومن العالم الخارجي " فقد تكون مبادئ الفضيلة والخير اقرب ما تكون إلى تكوينات عكسية في مواجهة الشحنات الموجبة البدائية بدلا من أن تكون قيما حقيقية يستطيع الفرد أن يحيا على غرارها " . فمن السهل جدا أن نجد المراهق اليتيم يستخدم التكوينات العكسية لكي يحمي نفسه من الأخطار الخارجية للسطلة أو من الأخطار الداخلية أيضا فنجده عندما يشعر بالخوف من السلطة يقوم بعملية تودد مصطنعة كذلك في حالة خوفه من المجتمع فإنه يظهر بصورة طاعة شديدة لما تواضع عليه أفراد المجتمع فإذا لاحظنا أن هذا المراهق يقوم بالمسايرة والطاعة الشديدة جدا لما تمليه عليه من قواعد ونظم السلطة لعرفنا أن هذه الطاعة الشديدة والمسايرة نوع من التكوين العكسي وهو بمثابة قناع يخفي وراءه دوافع التمرد والعداء خلاصة القول هو أن التكوينات العكسية حيلة لا تؤدي إلى التوافق مع القلق بطريقة معقولة ومقبولة وغير سلبية العواقب بل هي ألوان غير معقولة من التكيف مع القلق وتؤدي إلى إنفاق الطاقة في أغراض الخداع والتملق ليس هذا فقط بل تعمل على تشويه الحقيقة وتغيير الواقع وتجعل الشخصية غير مرنة وجامدة (كالفن س هول، ١٩٦٧ : ١٠٨ – ١١٠)

فإن النمو النفسي عملية تدريجية مستمرة وخاصة في العقدين الأولين من العمر لذلك ينتقل الفرد السوي من مرحلة إلى أخري بطريقة سهلة وسلسة ، لكن قد يتوقف هذا الانتقال ويتعلق الفرد عند مرحلة من مراحل العمر الأربعة التى يمر بها وهي :

١- مرحلة المهد ٢- مرحلة الطفولة ٣- مرحلة المراهقة ٤- مرحلة الرشد

فإذا حدث هذا النمو النفسي فيكون الشخص قد ثبت ويطلق على هذه المرحلة الثبوت. والثبوت حيلة دفاعية ضد القلق تتم خوفا من التقدم نحو المرحلة الأخرى أو الخطوة التالية بسبب الصعوبات أو الأخطار التى يراها تكمن أمامه .

يري الباحث أن الطفل عندما يتعرض لليتم بفقد والده قد يري بعض الصعوبات التى ستواجهه في مراحل عمره القادمة وهذا قد يؤدي به إلى الثبوت عند المرحلة التى فيها فقد والده وأصبح يتيما وبالتالى فقد تثبت معه الأساليب أو الأفكار الطفلية الأمر الذي قد يؤثر على صورة الأب التى تتكون عنده في اللاشعور بل قد يتأثر في توجهاته نحو السلطة من حيث أن فكره قد يكون ممتزجاً بفكر المرحلة التى ثبت عندها والذي يساعد على التثبيت عند الطفل اليتيم هو شعوره بعدم الأمان ونقص الأمن حيث يشعر الطفل بعدم القدرة على مواجهة الموقف الجديد وهو مواجهة السلطة الأبوية البديلة أو غير ذلك . هذا ومن المحتمل أن يبدأ الثبوت في مرحلة المراهقة حيث أن المراهق اليتيم قد خبر موت أبيه وعاش حياة الحرمان من عاطفة الأبوة الأمر الذي قد يجدد في داخله القلق من عدم الحصول على الأمن من أفراد السلطة كبديل للأب . فالمراهق اليتيم أكثر قربا للثبوت من المراهق غير اليتيم حيث أن اليتيم لا يوجد لديه أب يطمئن إلي حبه ويمثل له السلطة الأولي في حياته لذا أري أن النمو النفسي للمراهق اليتيم يمر بمراحل نمو غير ناضجة الأمر الذي قد يجعل المراهق اليتيم يمر بألوان كثيرة من الثبوت كالثبوت الفكري الذي يشكل بدوره صورة الأب بداخله . الأمر الذي قد يحول بين الفرد وبين أن يدرك كل ماله من طاقات نفسية حيث أن الخوف يحول بين الفرد وبين أن ينطلق في نموه النفسي إلى ما هو في مكنته وطاقته

الارتداد والنكوص في مرحلة المراهقة قد يكون له علاقة مباشرة بالتوجه نحو السلطة فمن الطبيعي أن يصل الطفل اليتيم إلى مرحلة المراهقة وإذ به قد يتراجع بسبب الخوف والقلق من مواجهة السلطة إلى مرحلة سابقة فيكون هذا منه بمثابة ارتداد إلى مرحلة عمرية سابقة كان يشعر فيها بالأمن والأمان كذلك أيضا قد نجد المراهق اليتيم الذي يتواجه مع السلطة بطريقة غير مرضية تسبب له القلق والخوف والألم قد يحي نفسه في عالم من الأحلام خاصة به وهذا العالم قد يكون عالم الأب الذي فقده في مرحلة مبكرة من عمره فنجده يرتد ويعيش صورة الأب في داخله وفي هذه الحالة إذا حبس المراهق اليتيم نفسه في صورة الأب نجد أن توجهاته نحو السلطة متأثرا تأثيرا شديدا بهذه الصورة وهنا يكون المراهق في حالة هروب من الواقع بقصد الهروب من الخوف والألم الناتج عن مواجهة السلطة من خلال توجهاته نقول أن التمرد على السلطة هو نوع من أنواع النكوص كذلك الخضوع لها بشئ من الخوف حيث أن هذه السلوكيات ترتد به إلى مرحلة الطفولة (كالفن س هول ، ١٩٦٧ :١١١- ١١٤)

ركز يونغ عند تصنيفه النماذج السيكلوجية للشخصية على تأثير العوامل الموضوعية والذاتية الكامنة حيث أنها تكون دافعا للإنسان ليكون لديه استعداد للقيام بنشاط معين . أما بالنسبة لهذه العوامل فهي " الخصائص والصفات التى يكتسبها الإنسان من داخل الأسرة والمحيط الاجتماعي والاتجاهات الفردية والأفكار الجماعية والاتجاه العام للإنسان " ويؤكد

يونغ أن الذي يحدد نمط الشخصية هو العوامل الذاتية والموضوعية وبالتالى فان الإنسان دائما لديه استعداد داخلى للقيام بأي فعل أو نشاط معين هادف . فيري يونغ انه يوجد عوامل موضوعية تعمل على استعداد النفس للاستجابة باتجاه معين لذلك فهو يري أن العامل الذاتي هو المؤثر على الاتجاه العام عند الفرد . كما يري يونغ أن العامل الذاتي يتكون ويتعين بالموقف الخارجي ويتأثر بالظروف الموضوعية . ومن هنا فإن العوامل الذاتية والموضوعية والحالة الداخلية للفرد تعمل على تشكيل نماذج من السلوك والشخصيات الإنسانية وبالتالى ينشأ الاتجاه النمطي . وهنا " يتحدد سلوك الإنسان إما بالمواقف الخارجية أو بالاستعدادات الداخلية للإنسان " " أي أن كل من هذين العاملين هو الذي يحدد اتجاه الشخصية " . لقد قسم يونغ الشخصية إلى نمطين أساسيين هما :

النمط المنطوي: ويتميز هذا النمط بالتفكير والخيال وتكون شخصية أصحاب هذا النمط متجهة إلى الداخل ومركزة على الذات

النمط المنبسط : ويتميز هذا النمط انه يميل إلى الحركة والعلاقات الاجتماعية وان تنظيم شخصية أصحاب هذا النمط يتجه إلى العالم الخارجي .

كما يري يونغ أن طبيعة هذين النمطين تحدده أربعة معالم أساسية هي :-

التفكير، الوجدان ، الإحساس والحدس .

يعتقد يونغ انه من الأهمية توفير ظروف اجتماعية مناسبة حيث أن تطوير وتكامل الشخصية لا يمكن أن يكتمل إلا إذا توافرت هذه الظروف وبالتالى فإن هذا الاكتمال لا يتحقق خارج إطار المجتمع أو بعيدا عن المعايير الاجتماعية كما يعتقد يونغ " إن التطور الذاتي للإنسان يعتمد على تطور نشاطه العملي وعلى إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين " وبالتالى فان تقدم المجتمع المادي ليس من الضروري أن يساعد على التطور الداخلي للإنسان ، تطور الشخصية الروحي بل يري يونغ أن التطور المادي للمجتمع قد يؤدي إلي فقدان الإنسان لشخصيته ليس هذا فقط بل قد يصل الأمر بسبب التطور المادي للمجتمع إلى اختلال الانسجام في حياة الإنسان الداخلية وكل هذا قد يدفع بالفرد إلى الظهور في المجتمع والتجاوب مع الوسط الاجتماعي بأسلوب المسايرة وليس بأسلوب الاقتناع ومن هنا يقوم الفرد بدور اجتماعي معين من منطلق مسايرته لمعايير المجتمع وبالتالى يكون سلوكه متأثرا إلى حد كبير بالآخرين وعليه سوف يشعر بشعور هؤلاء الآخرين بالإضافة إلى استجابته إلى المجتمع بما يحمله من قيم واتجاهات سائدة فيه ومن هنا تظهر الشخصية وكأنها مغتربة عن هذا المجتمع تخفي خلفها الأنا الحقيقية وقد تظهر الأنا المزيفة . وبالتالى قد يحدث انقسام الشخصية إلى الأنا الحقيقية والأنا المزيفة وعليه يحدث تمزق العالم الداخلي للإنسان وظهور الأمراض النفسية (فيصل عباس ، - :١٣٠ - ١٣١)

المشاعر الاجتماعية وتأثيرها على توجهات المراهق نحو السلطة :

ليس الحب والكراهية هما الأساس الذي تتألف منه العلاقات مع الموضوع عند شخص ناضج ، بل توجد مشاعر وأنماط أخري حسب رأي فينخل هي :

١- مشاعر نحو الموضوع تقل شدتها بالإضافة إلى انه يوجد تعاطف وجداني ونفور وجدان بدرجات مختلفة وهما شبيها بالحب والكراهية وان كانا يختلفان اختلافا ليس

أساسيا أو جوهريا مما يدل على أنهما من طبيعة واحدة هي الطبيعة اللبيدية وان الأساس في نشأتها هو كف الأهداف .

٢- انه أثناء النمو النفسي نجد أن المراحل السابقة لا تختفي نهائيا بل قد نجدها لدي الأشخاص الأسوياء أيضا ولكن بدرجة معينة وألوان كثيرة من التناقض العاطفى والرغبات الإدماجية وهذه الرغبات الأخيرة " مسئولة عن علاقات عديدة مع الموضوع مشبعة بالتطابقات "

٣- يوجد نمط له أهمية خاصة من بين العلاقات التطابقية وهذه الأهمية هي استخدام الموضوعات في حالتين فيستخدمها كنماذج مثالية يحتذي بها أو أمثلة سيئة يجب الابتعاد عنها وتجنبها .

٤- كل هذا يشكل طريقا إلى شكل أو نمط العلاقات الذي فيه لا يستجاب للموضوع لذاته بل يستخدم كأداة للتخفيف من صراع داخلي .

فإن علاقات الطفل مع بعض الأشخاص غير الأبوين قد ينشأ منها أنماط من العلاقات مع الموضوع وهذه الأنماط هي ليست بحب ولا بكراهية وعلى سبيل المثال العلاقة التى تنشأ مع الأشقاء تعتبر أساس للمشاعر الاجتماعية وبالتالى فإن القوي الداخلية في الفرد هي التى تدفعه إلى تكوين جماعات . لقد أوضح فرويد أن العلاقة بين " الحوافز المكفوفة الهدف " و " التطابقات" من ناحية و " اختيار النماذج والأمثلة " من ناحية أخري في تكوين الجماعات بقوله : " إذا أقام عديد من الأشخاص موضوعا واحدا بعينه مقام أناهم العليا بوصفه أنموذجهم المثالي ذا الدلالة فإنهم بالتالى يتطابقون الواحد مع الآخر ويطورون مشاعر ضمان مكفوفة الهدف الواحد تجاه الآخر " وقد أكمل ردل Radl هذا النص بقوله " إذا ما استخدم أشخاص عديدون موضوعا واحدا بعينه أداه للتخفف من صراعات داخلية متشابهة فإنهم يميلون أيضا إلى أن يتطابقوا الواحد مع الأخر وان يستشعروا الحنان الواحد تجاه الآخر " (اتوفينخل ،١٩٦٩ : ٢٢٤-٢٢٦جـ ١)

يري روجرز في نظريته أن الفرد منذ الطفولة يتميز بالتدرج نحو بناء الذات والذات في تعريفه لها هي : " تنظيم عقلي معرفي منظم ومرن ولكنه متماسك من المدركات والمفاهيم التى تتعلق بالسمات والعلاقات الخاصة بالفرد بالإضافة إلى القيم التى تصاحب هذه المفاهيم وتلازمها أي ترتبط بها " ، ولكي تتحقق صحة الفرد النفسية فلابد لهذه القيم أن يكون لها جذور عميقة وخاصة في استجابات الفرد سواء كانت هذه الاستجابات سارة أو غير سارة ونظرا لأنه كائن حي يجب عليه أن يخبر ويعيش هذه الاستجابات ويتفاعل معها . لذلك نري أن روجرز ينظر إلى علاقة الذات بالكائن الحي على أنها هي محور نظريته عن الشخصية وقد تشبه إلى حد ما علاقة الأنا بالهي عند فرويد . لذلك يري روجرز أن التوتر قد ينشأ عندما تكون صورة الذات والحالة العضوية غير متطابقين وهذا قد يحدث نظرا لأن الفرد يستمد القيم من الخارج (من خارجه) مستخدما ميكانيزم معين هو الاستدماج Inrojection وهذه القيم التى يستخدمها الفرد من خارجه يدركها وكأنه عايشها من قبل بطريقة مباشرة . هذا وقد تكون القيم التى استدمجها غير متطابقة تماما مع شعوره ذات الأساس العضوي . ويري روجرز أن التوافق النفسي يكون سيئا إذا أنكر الفرد أو رفض أن يعي الخبرات الحسية التى تشكل أهمية كبرى بالنسبة له وهي " تلك الخبرات التى لا يتم ترميزها وانتظامها " ويلجأ الفرد لمثل هذا المسلك الدفاعي عندما يتعرض لخبرات تهدد

الذات ويكون في حالة عدم وجود تناسق بين الذات وهذه الخبرات . ومن هنا قد تكون استجابة الفرد عندما يتعرض لمثل هذه الحالات هي تعديل أو تحوير بنية الذات على نحو يتسع لتلك الخبرات ويتكيف معها . " وتعتبر الذات بمثابة مستجيب كما يمكن أن يشعر به الفرد من حاجات عضوية وغير ذلك من حاجات تتصل من قريب أو من بعيد بالجانب الوراثي في حياته " لذلك فإن الامكانات الشخصية تنمو بهذه الطريقة . فإن العلاقة بين الإمكانات والقدرة علاقة طردية فكلما تزايدت الإمكانات وفاعليتها كلما تزايدت القدرة على ممارسة الاختيار الشعوري . هذا وقد يحدث إشباع لبعض الحاجات مع وجود قدر ولو قليل من الدراية أو الإدراك للواقع الذي يعيشه الفرد وفي هذه الحالة من الممكن أن يتعرض هذا الموقف لمخاطرة تتمثل في إمكانية خضوع هذه الحاجات للتشويه حتي لا تتعرض صورة الذات إلى تقديم تنازلات أو حلول وسط . (ابراهيم قشقوش،١٩٨٩ : ٥٩ – ٦٠)

يرى كريت ليفين (١٩٣٩) أن الفرد عندما يمر بحالة عدم اجتزان في البيئة النفسية فإن ذلك يرتبط بحالة التغير التى تحدث بشكل سريع في بنية وتركيب حيز الحياة . ويقصد بذلك العلاقات الاجتماعية على سبيل المثال أو فى الحاجات أو الدافعية . أما بالنسبة لظاهرة عدم الاتزان في البيئة النفسية للفرد " فتعتبر في بعض الأحيان خاصية مميزة لفترة المراهقة " . كذلك يمر المراهق في كثير من الأحيان بحالة من الإحباط يسبقه حالة من التوتر . وأن هذا التوتر يتأتي للفرد عندما يكون لديه حاجة مستثارة يريد أن يشبعها . ومن هنا تصبح هي الحافز للعمليات النفسية الداخلية مثل التفكير والتذكر والإحساس مما يجعل المراهق يستحضر في ذهنه بعض التوجهات التى يريد تحقيقها مع السلطة ويربط بينها وبين الواقع متأثرا بحالته النفسية أو عدم اتزانه النفسي من خلال حالة الإحباط المسبوقة بحالة توتر نظرا لرغبته في إشباع حاجة معينة عنده عن طريق السلطة مما يجعله يصطدم بالواقع الذى لا يتفق معه من خلال المقارنة بين مجموعة الحقائق التى يعيشها وبين العمليات النفسية الداخلية الأمر الذي قد يؤدي بالمراهق إلى تغيير توجهاته نحو السلطة أو إحباطها مما يجعله يستدعي صورة الأب في داخله كى يعيش معها نشوة تحقيق التوجهات في الخيال فقط . يري كيرت ليفين أن المراهق عندما يتعرض لحالة من عدم الاتزان والتقلب إنما يعطي لنا انطباعا هو أن المراهق إنسانا هامشيا بالنسبة لمجتمع الراشدين . أما نقاط ضعف المراهق الكامنة يمكن أن تستثار بسبب حيرته وتردده وحيائه لذلك قد نجده يتصرف بشئ من العنف والعدوانية عندما يتعرض لشئ من الرفض أو النبذ قبل الراشدين لذلك نجده يتقمص تقمصات متناقضة نتيجة توحده مع الأقران وأيضا مع الراشدين الأمر الذي قد يترتب عليه " تقلبات شديدة في اتجاهاته وحالته النفسية بصفة عامة " وإذا نظرنا إلى المراهق نجده مقيدا داخل حيز الحركة بمعني انه داخل نطاق بيئته النفسية يستطيع أن يتحرك في حدوده من وضعه الراهن ويعتمد حيز الحركة على إمكانية الفرد الذاتية بالإضافة إلى القيمة التى يستمدها من بيئته الثقافية حيث " تمثل الثقافة عاملا هاما في تحديد مدي اتساع الفجوة التى تفصل ما بين عالم الطفولة وعالم الراشدين وهي التى تحدد امد الفترة التى يقضيها الفرد في طور المراهقة " لذلك يمكن ان نقول بصفة عامة ان مستوي الواقعية أو غير الواقعية التى يفكر فيها وأيضا توجه أعماله انما تؤثر في ما يمكن أن يكون عليه سلوكه . (إبراهيم قشقوش ٨١-٨٤)

ينشأ الطفل أول ما ينشأ في مجتمع صغير وهو الأسرة . وداخل هذه الأسرة يتعلم الطفل ويكتسب القيم والمعايير السلوكية التي تتناسب مع احتياجات التعامل في المجتمع الأكبر المحيط بأسرته والدخول في علاقات متبادلة كي تنمو لديه تدريجيا القدرة على القيام بدوره في متطلبات الحياة مما ينشأ عنه بعض القلق الإجتماعي فيري اليسون دافيز " أن

القلق ذا الأصول الاجتماعية participant observations يمثل أداة التعلم الإجتماعي ويعني ذلك الخوف المتوقع من العقاب سواء كان هذا العقاب بدنيا أو غير ذلك " وهنا يميز دافيز هذا القلق عن القلق العصابي نظرا لأن القلق العصابي يتميز بأنه غير منطقى وغير مناسب مع الظروف التي يمر بها للضوابط الخارجية والقدرة على ذلك إنما تتحقق بحلول فترة المراهقة وبالتالي يصبح القلق الإجتماعي قائما باعتباره آلية داخلية. وهنا نري أن الفرد يبدأ في الاستقلال تدريجيا وبطريقة متزايدة عن القوي الإجتماعية . وهذه القوي هي نفسها التي كانت تكفل له صورة التعزيز فيما سبق . يري دافيز انه يجب التركيز على حاجات المراهق الإجتماعية طبقا لاختلاف مستوي الطبقات الاجتماعية لكل فرد .

حيث يري إن الفرق بين الطبقة المرتفعة من حيث اتجاهها واتجاهات الطبقات المنخفضة إنما يكمن في إن الطبقات المنخفضة تؤكد على الأهداف بعيدة المدى في اتجاهاتها ، أما بالنسبة لأفراد الطبقة المتوسطة فهم أكثر اهتماما بالنجاح والمكانة والاعتدال . وأن هذه الطبقة وما لديهم من القلق ذا الأصول الإجتماعية يعد اكبر مما عند أفراد الطبقات الآخري .

ويري دافيز " أن أهداف المراهقين تتباين من طبقة اجتماعية اقتصادية إلى آخري " لذلك يمكن أن يقال أن التوجهات التي نعتبرها سليمة ومثابة لدي مراهقي الطبقة المتوسطة قد لا تكون سليمة وايجابية لدي قرنائهم من مراهقي الطبقة المنخفضة . وهذا يرجع إلى أن آباء الطبقة المنخفضة قد تعلموا في مناخ يقدر أهمية الخبرة ويعلي منها لذلك هم لا يفضلون أن يتبعوا أي نوع آخر من أنواع الإثابة غير الذي يتعلق بالخبرة . وتبعا لذلك فإن الاتجاهات التي ينشئون أبناءهم عليها تكاد تكون تفتقد إلى الكبح أو الضبط الداخلى في مجالات الجنس والعدوان . " أو أن تتصف باللامبالاة تجاه قيم معينة كالتحصيل الدراسي مثلا " مع ملاحظة إن كل هذه المواقف والسلوكيات الاجتماعية ليست لها صفة العمومية فمن المحتمل أن تكون في بيئة اجتماعية دون الآخري . وقد تختلف من زمن لآخر ومن ثقافة إلى الآخري فهي بصفة عامة نسبية . (إبراهيم قشقوش ،١٩٨٩ : ٩٠)

ذهب روبرت هافجهرست (١٩٥١) إلى اعتبار التطبيع الاجتماعي عملية تشتمل على تتابع أو تعاقب طويل من المطالب المتدرجة ويتم ذلك عند كل مرحلة عمرية من مراحل النمو كما يري هافجهرست " أن مطلب النمو يشغل مركزا متوسطا بين حاجة الفرد واحتياج المجتمع ويقتضي القيام بالمطلب أو إنجازه مهارة ومعرفة واتجاهات وجميعها يلزم للقيام بها توفر النضج الجسمي والتوقعات الاجتماعية ومسعي الفرد أو حرصه على بذل الجهد " ويشير هافجهرست (١٩٥١) إلى أن القلق الاجتماعي يستثار بواسطة هذه المطالب ويختلف أي مطلب من ثقافة إلى أخري ، كما توجد اختلافات بين الأسر في هذا الأمر طبقا للمستوي الاجتماعي والاقتصادي لكل أسرة ويحدد هافجهرست (١٩٥١) تسعة مطالب غائية تتطلبها فترة المراهقة هي :

١- تقبل المراهق للبنية الجسمية وتقبل دوره الذكري أو الأنثوي

٢- الانخراط في علاقات جديدة مع رفقاء السن من الجنسين كمجتمع خاص به

٣- تحقيق الاستقلال العاطفى عن الوالدين وغيرهما من الراشدين

٤- بلوغ مستوي مناسب من الأمن بخصوص الاستقلال الاقتصادي

٥- اختيار مهنة معينة وبدء الإعداد لممارستها

٦- تنمية أو اكتساب مهارات ومفاهيم عقلية يحتاج إليها الفرد كي يصل إلى مرحلة الكفاية المدنية

٧- الرغبة في أن يسلك سلوكا اجتماعيا مرغوبا من المجتمع والسلطة

٨- بدء الاستعداد للزواج وحياة الأسرة وتكوين مجتمع صغير

٩- تبني نظام قيمي يتناغم مع تصور علمي مناسب عن العالم المحيط

وبالتالي نري أن هذه المطالب التسعة تلعب دورا هاما في تشكيل توجه المراهق نحو السلطة . وعلي السلطة أن تعي ذلك جيدا أو تضع هذه المطالب نصب عينيها وتعمل على التنسيق والتفاعل بل التعاون مع المراهق لتحقيق ما يمكن تحقيقه حسب المرحلة العمرية والزمان المناسب وأيضا بما يتناسب مع الصالح العام للمراهق ولأسرته ولمجتمعه مع مراعاة عدم التصادم معه بل بالإقناع يمكن أن يلتقي المراهق والسلطة حول هذه المطالب والتوجهات . أن عملية التطبيع الاجتماعي هي العملية التي بموجبها يتحول الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي اذ يكتسب الفرد خلالها مجموعة من القيم والمعايير السلوكية الأدوار فيتكون عنده بما يعرف بالإطار القيمي وهو القامة التي يقيس عليها سلوكه كذلك يقيس عليها كل ما يصدر من الآخرين من نشاطات وتصرفات . إن الضغوط الخارجية لها دور كبير في عملية تقييم الفرد لذاته

فيري جورج ميد G.Mead أن اختبار الفرد لذاته عن طريق مجابهته لاتجاهات الآخرين نحوه بشرط أن يكون هؤلاء الآخرون يعرفونه حق معرفة . وتحدث Lang (١٩٦١) بطريقة مماثلة عن تدعيم الفرد لفكرته عن نفسه لذلك نحن نتصور أن هذه المناوشات مع الآخرين تتأثر بالضرورة بالاتجاهات الثقافية السائدة وتوقعات الآخرين وتحيزاتهم تجاه الفرد أو تحاملهم عليه تستطيع " أن تكون ذات تأثير في تقوية أو إضعاف الجذور العميقة لذاتية الذات " . (إبراهيم قشقوش ، ١٩٨٩ : ٩٠ -٩٤)

يقول علماء علم النفس الاجتماعي : " أن الذات تتكون نتيجة التقييمات المنعكسة من جانب الآخرين " كذلك من جانب الأدوار التى يجب أن تقوم بها في مجتمع معين . أيضا الشخصية فهى تعتبر كيانا افتراضيا Hypothetical entity كذلك يطلق عليها مكان التقاء لكل العلاقات meeting place of all Relation ship ويرى سوليفان (١٩٥٢) أن الفرد لا يجب عليه أن يتخذ موضوعا للدراسة بل يجب عليه أن يهتم بالعلاقات الشخصية المتبادلة وان يتخذ منها موضوعا رئيسيا للدراسة . كذلك يري سوليفان (١٩٥٢) أن الكائن الحى organism يعد مصدرا للطاقة . وأن الشئ الأساسي الذى يقوم بدور في النشاط أو السلوك الفيزيائي physical functioning هو اختزال التوتر مع التركيز على انه حينما وجد إنسان فإن السلوك يعد محصلة لتفاعل اجتماعي . انه في الوقت الذى يرتبط فيه السلوك بالحاجات البيولوجية بهدف السعي إلى إشباعها . فهو يرتبط من ناحية أخرى ببعض أشكال القلق ذات الأصول الاجتماعية بهدف السعي إلى تحقيق الأمن . ويكمن خلفه الجانب المتعلق بالقلق الاجتماعي هو الخبرات الأساسية للإثابة والعقاب المصاحبة للسلوك السليم وغير السليم على الترتيب وهذه نشاطات يجري تعريفها ثقافيا . ويعد ما يعرف بنسق الذات self system أو ديناميات الذات self dynamism بمثابة صمام الأمن وهو مختص بوظيفة تشير إلى حد ما وظيفة الأنا Ego في التصور الفرويدي مع الاهتمام بوظيفة تحديد مسار السلوك ووجهته . وبموجب هذه الوظيفة فإن نسق الذات يتزايد في النمو حتى يكون بعيدا عن

انتقادات الذات self criticism إلى حد ما مع الأخذ في الاعتبار انه غير قادر على الاستفادة من الخبرة المتضادة وبالتالي فهو يعارض كل تغير يتعرض له . تعتبر كل من فترتي الرضاعة والطفولة المبكرة بمثابة الفترة التى تشهد وضع وجذور نسق الذات . لذلك يتكون لدى الطفل في هذه المرحلة العمرية نوعان من التشخيصات persnification أي التصورات الذهنية التى تتعلق بشخص الأم . وتتصف هذه التصورات بالتقبل والايجابية كذلك الرفق والسلبية وذلك في حالتى ما تكون الأم حنونة تلبي مطالبة أو عندما تبتعد عنه وتشكل بالنسبة له مصدرا للقلق . وبالتالي يترتب على هذه العملية تكوين تصورات مبدئية عند الطفل تتعلق بذاته باعتبارها ذات موجبه أو ذات سالبه . إن وظيفة هذه المدركات كما يراها سوليفان هي أنها تستخدم كوسيلة أليه للتغذية الراجعة . feed backe mechanism بالنسبة لتوجه السلوك الظاهرى تجاه التقبل الاجتماعي وهكذا يعتبر نسق الذات self system بمثابة ذات اجتماعية شعورية conscious social self أو ذات واقعية Reality Ego تتضمن بعض عناصر أو مكونات لا شعورية few unconscious over tones بينما يري سوليفان انه من المتعزر اكتشاف وتحديد اللاشعور عمليا .

(إبراهيم قشقوش ، ١٩٨٩ : ٩٧ – ٩٨)

أفكار المراهق الذاتية وتأثيرها على توجهاته نحو السلطة :

يري الكيند El kind (١٩٦٧) أن المراهق في بداية دخوله مرحلة المراهقة وأيضا عند بداية إحساسه بوعيه الذاتي ينظر إلى نفسه وإلى مشاعره وأحاسيسه نظرة غير عادية بل نظرة خاصة نظرا لأنه يضع هذه المشاعر والأحاسيس في درجة عالية من الخصوصية ويرجع ذلك كله إلى " الإصغاء التخيلي imaginary oudience الذى يجنح إليه المراهق في ذلك الوقت " إن اكتشاف المراهق لذاته هو إحساسه بنفسه بأنه قادر على التفكير بموضوعية وهذا الأمر يخبره المراهق بصورة فجائية إلى حد ما . قام نيكسون Nixon (١٩٦١) بدراسة طب نفسيه أوضح فيها أن فترة المراهقة التى تمتد ما بين ١٥- ١٨ سنة هي المرحلة العمرية التى فيها يتم اكتشاف الذات . وان الاستقلال بالنسبة للمراهق يرتبط باكتشاف الذات عنده حيث أن هذا الأمر يشكل شبه أزمة عند المراهق تتخلص في انه يريد التحرر من سلطة الوالدين والاضطلاع بدور الراشدين وأيضا يمر بأزمة إظهار الهوية أو الكينونة والتعبير عنها " وهي تتضمن في كثير من الأحوال مشاعر وأحاسيس تدور حول الأبوين والأخوة والأقارب والأقران والذات والجنسية " (إبراهيم قشقوش ، ١٩٨٩ : ١٩٨ – ١٩٩)

إن أفكار المراهق الذاتية تنحصر في إحساسه بأنه قادر على التفكير بموضوعية مما يجعله يثق في توجهاته نحو السلطة على أنها توجهات منطقية وموضوعية حيث يكون مقتنعا بتفكيره الذاتي حول هذه التوجهات وبالتالي فليس من السهل أن يقتنع برأي السلطة وأفكارها إذا كان هذا يتعارض مع توجهاته التى هي محل اقتناع ذاتي منه بناء على ما تمليه عليه أفكاره الذاتية من انه يفكر بموضوعية . الأمر الثاني الذي يراه الباحث هو أن المراهق يكتشف ذاته في مرحلة المراهقة لذلك هو يجنح إلى الاستقلال في هذه الفترة وخاصة من سلطة الوالدين لأنه يسعي أن يقوم بدور الراشدين الأمر الذى يعرضه للتخبط في توجهاته نظرا لأنه يشعر بالكينونة والإحساس بأنه راشد ويبتغي الاستقلالية في حين أن أفكاره وثبات الانفعالات لديه لم تستقر بعد . فنجده متغير الرأي وأيضا سيكون متغير التوجه ومن هنا يحدث له تخبط في معاملاته مع السلطة ويرجع ذلك إلى عدم ثبات توجهاته بقصد إثبات ذاتيته وكينونته .

صراع المراهقة والتوجه نحو السلطة [من وجهة نظر التحليل النفسي]

تري مدرسة التحليل النفسي أن الصراع أحد الملامح الضرورية للنمو وفي هذا الإطار . تري أنا فرويد Afreud (١٩٥٨) انه يجب أن ننظر إلى المراهق نظرة عادية إذا سلك مسلك متضارب وغير مستقر لفترة من الوقت حيث يعتبر هذا من الأمور العادية التى يمر بها المراهق في هذه المرحلة العمرية في حين إننا نرى أن هذا السلوك المتضارب يأخذ فترة من الوقت تبدو طويلة نسبيا . ويتمثل هذا التضارب في أن المراهق نجده يتقبل بواعثة ودوافعه ثم يقاومها ويقمعها ثم نجده مدفوعا لحب والديه ثم يشعر بالكراهية نحوهم يثور ضدهم ولكنه يعتمد عليهم . يميل إلى تقليد الآخرين والتوحد معهم في الوقت الذى فيه يحاول أن يثبت هويته وذاتية الخاصة الأمر الذى يجعله يتجه نحو السلطة ويتوحد مع أحدهم ويقلد البعض منهم ويوافق على أفكارهم ويدافع عنها ولكن سرعان ما يتغير هذا الشعور وتتغير معه توجهاته وقد يحدث تعارض بينه وبين السلطة وبين أفكاره وتوجهاته وأفكار السلطة . حيث انه أن المراهق يسعي في هذه الفترة لأن يكون أكثر مثالية وأكثر براعة ونبلا وكرما وأكثر إيثارا عن أي وقت آخر في مراحل عمره . ومع هذا نجد أن المراهق متمركزا حول ذاته أنويا Egotistic حذرا .

تقول أنا فرويد : " أن هناك عدة مواقف حياتيه أثناء مسعى المراهقين لتحرير أنفسهم يبدو فيها التعامل معهم أمرا بالغ الصعوبة " يعتقد أنصار مدرسة التحليل النفسي " أن المراهق يرفض ذاته الطفلية Baby-self تلك الذات التى يرتبط بها بالوالدين ارتباطا وثيقا " هذا وفي نفس الوقت الذى يسعي فيه لتأكيد ذاتيته الخاصة وتميزه عن غيره واستقلاله نجده في حاجة ماسة إلى الحب والمساندة والحماية من الوالدين ومن السلطة أيضا بصفة عامة . وكل هذا الاحتياج لا يغير نظرته إلى الآباء والسلطة على إنهم مخطئون في حقه وذاتيته وبالتالي فعلى الآباء وأفراد السلطة أن يكون لديهم الصبر والاحتمال والحب تجاه المراهق حتى يتخطي كل هذه المتضادات التى تسيطر عليهم في هذه المرحلة الحرجة كما يجب على السلطة المساندة القوية لهم الممزوجة بالحب واحترام ذاتيتهم إلى أن يصلوا إلى مرحلة الرشد دون اضطرابات نفسية . (إبراهيم قشوش،١٩٨٩: ٢٢٨)

كما يشير إبراهيم قشوش انه كلما أكتسب الأنا سيطرته على الطاقة تزداد قدرته على الكفاءة والتمييز والاستدلال وباقي العمليات التى ذكرناها كما نجد أن العالم يتخذ معاني جديدة بالنسبة للشخص كلما ازداد ما يتعلمه عن هذا العالم كذلك نجد أنه كلما ازدادت معرفة الشخص بالعالم ازدادت قدرته على تسخير هذا العالم لقضاء أغراضه .

يري الباحث أن الأمر الذى يجعلنا نقول أن المراهق اليتيم كلما اكتسب الأنا عنده السيطرة على الطاقة وازدادت قدرته على التمييز والاستدلال والتذكر كلما استطاع أن يقوم توجهاته نحو السلطة ويصحح مسار تفكيره ويتحرر من التوجهات الخاضعة لسيطرة الهو وبذلك نجده يصنع لنفسه العلاقة المتوازنة مع السلطة بناء على سيطرة الأنا عنده على مقدرات الطاقة كما تساعده الأنا على التذكر السليم والتخيل لصورة الأب تخيلا واقعيا بعيدا عن تخيل طاقة الهو مما يجعل توجهاته نحو السلطة المبنية على صورة الأب لديه توجهات واقعية متزنة تخدم أغراضه السوية .

كذلك نجد أنه يترتب على تحول الطاقة من عمليات الهو التى تستند إلى العقل إلى عمليات الأنا المعقولة ازدياد مطرد في السيطرة على الطبيعة لا بالنسبة للفرد أثناء نشأته

ونموه فحسب بل كذلك بالنسبة للجنس البشري أثناء تطور أجناسه وحضارته" " يجب استخدام بعض طاقة الأنا في كف وتأجيل ما ينساب خلال الجهاز الحركي من استشارات " وهذا التأجيل يكون القصد منه إتاحة الفرصة للأنا كى تخطط للتصرف قبل أن يبدأ السلوك وهذا يعود على الشخص وخاصة المراهق اليتيم بالفائدة الكبري ويمكنه من التخطيط والتنظيم لتوجهاته وتطلعاته نحو السلطة بما يتلاءم مع الواقع ويبعده عن التضاد والاختلاف مع السلطة بل يكون تفكيره إلى حد كبير منطقيا سويا بعيدا عن طاقة الهو وعندما نجد استخدام طاقة ما في مواجهة طاقة أخرى معترضة عليها وعلى طريقها تسمى هذه القوة المعترضة بالشحنات المضادة السلبية (onti – cathexes) فالشحنة السلبية هي شحنة من الطاقة تقاوم شحنة أخرى والشحنة السلبية المقاومة عند الأنا تتوجه ضد شحنات الهو لأن شحنات الهو لا تستطيع تحمل التوتر بل تطالب بالتخلص منه بطريقة مباشرة . أن النطاق بين الأنا والهو أشبه بالحدود بين بلدين يحاول أولهما أن يغزو الآخر فيقوم الثاني بعمل التحصينات اللازمة لهذا الغزو " الشحنات المقاومة أو السلبية عند الأنا " والتى يمكن أن يستخدمها في صد الغزو الذى يعترضه والذى يتمثل في شحنات الهو فإذا ما عجزت الشحنات المضادة أو السلبية عن المقاومة فإن شحنات الموضوع عند الهو تطغى وتسيطر على الأنا مما يؤدي ذلك إلى السلوك الاندفاعي الغير منضبط والغير متزن ويحدث ذلك في حالة ما قد يفقد الفرد السيطرة على نفسه في حين يكون من عاداته الاحتفاظ باتزانه وثباته .

(كالفن س هول ، ١٩٦٧ : ٤٨ – ٥٥)

يري الباحث أن اتزان التوجهات ودافعيتها نحو السلطة بالنسبة للمراهق اليتيم وأيضا غير اليتيم تتوقف على درجة شحنات الأنا ومدى مقدرتها على مقاومة شحنات وطاقة الهو الأمر الذى يجعل المراهق اليتيم قد يتخيل صورة الأب في ذهنه طبقا لما تمليه الشحنات القوية بداخله إذا كانت شحنات الأنا أمام شحنات الهو . أحيانا قد تستخدم طاقة الأنا في تكوين شحنات موضوع جديد والسبب في أن الأنا يمتلك فائض ليس بقليل من الطاقة وهذا الفائض يوفر نتيجة قيام الأنا بوظائفه في كفاية واقتدار وأن هذه الطاقة تزيد عن احتياجات الحياة الضرورية والحيوية . هذا وكلما كان الأنا متوخيا الاعتدال والاقتصاد عند قيامه بإشباع حاجات الجسم كلما توفر له قدر كبير من الطاقة يمكن أن يستخدمه أثناء أوقات الفراغ في أنشطة متعددة ومن المعروف أن طاقة الأنا تستخدم في التنسيق والتآلف والتكامل بين أجهزة الشخصية وفي حالة تحقيق هذا التآلف فإنه يتم نوع من الانسجام الداخلي والتفاعل السلس مع البيئة .

أن طاقة الأنا تعتبر أكثر قيودا من طاقة الهو حيث أن طاقة الأنا غالبا ما تستخدم في عمليات عقلية وليس في سلوك اندفاعي أرعن كذلك أن طاقة الأنا لا تستهلك في تفكير اشتهائي غريزي ويرجع ذلك إلى أن دور الأنا يضطلع بتقييد الطاقة حين يوجهها إلى عمليات نفسيه وعندما يقوم الأنا باستغلال الطاقة في الشحنات السالبة أو شحنات المقاومة " كذلك حين يقوم بتكوين اهتمامات الأنا واستخدامها في تحقيق التآلف والتكامل " كذلك فإن هذه الوظائف جميعها تزداد الطاقة لديها كلما ازداد نمو الأنا وتطورها . وجاء فى كتابات فرويد عن التحليل النفسي بأنه " تصور ديناميكى يرجع الحياة العقلية إلى ما يحدث من تفاعل بين قوى دافعة وقوى ضابطه " ويمكن تعريف القوى الدافعة بأنها الشحنات كذلك القوى الضابطة تعرف بأنها مضادات الشحنات . وأجهزة الشخصية هي التى تملك هذه الشحنات ومضادات الشحنات مع تميز كل جهاز فيما يملكه فالهو يملك الشحنات فقط أي

القوي الدافعة بينما الأنا والأنا الأعلى فإنه يملك قوى ضابطه أي شحنات مضادة بالإضافة إلى امتلاكه القوى الدافعة أي الشحنات . ويفهم أن مضادات الشحنات هي نوع من الإحباط الداخلي فالقوى المقاومة تحيط تفريغ التوتر لذلك يطلق عليه الكف الداخلي فإذا رغب الفرد أن يعمل شيئا ثم وقف الأنا والأنا الأعلى في طريقه يسمي هذا إحباطا داخليا . وقد لاحظ فرويد أن الإحباط الداخلي لا يتحقق إلا إذا هيأ له الإحباط الخارجي أي أن الشخص يلزم له أن يخبر الحرمان من قبل أن تنشأ عنده الضوابط الداخلية . (كالفن س هول،١٩٦٧ :٤٨-٥٥)

يري الباحث أن الطفل لا يستطيع تكوين ضبط النفس إلا بعد أن يكون قد مر بفرصه ليتوحد مع والديه ويخضع لنواهيهما الخلقية فالطفل لا تنشأ عنده الضوابط الداخلية على سلوكه إلا بعد أن يعرف ما هو قبيح ومحتمل بان يعاقبه أبواه على فعله . لذلك عن طريق القوي الدافعة والقوي الضابطة يمكن معرفة تحديد الاتجاه نحو السلطة حيث انه يمكن فهم الطريقة التى يفكر بها المراهق ويعمل فإذا كانت القوى الدافعة أقوى من القوى الضابطة فإن تصرف ما سوف يحدث أو فكرة ما ستصبح شعورية وهنا نجد أن المراهق اليتيم سيفصح عن توجهاته نحو السلطة عن طريق القوى الدافعة والقوى الضابطة لأن أفكاره سوف تتبلور إلى شعور.

أما بالنسبة للأنا المثالية نجدها تهدف وتسعى للكمال لذلك تستنفذ طاقتها في تكوين مثل عليا وهذه المثل العليا مأخوذة من الوالدين وبالتالي فهي تكون موضوعات اختيار ذات صبغة كمالية لذلك فإن صورة الأب عند المراهق اليتيم الذى تكونت عنده الأنا المثالية بهذه الحالة نجده يتخيل الأب بصورة أبعد إلى حد ما عن الواقع الذى كان عليه الأب بالفعل وذلك بفعل ضغط الأنا المثالية التى تتخيل دائما الكمال وبذلك تستطيع أن تصف هذا الشخص بأنه مثاليا وخياليا وهذا ينعكس على اختياره للموضوعات كذلك تحدد ميوله بقيمتها الخلقية أكثر من قيمتها الواقعية وينصب اهتمامه على التمييز بين الحسن والردئ أكثر من التمييز بين الحقيقي والزائف كما نجد أن هذا الشخص يهتم بالفضيلة أكثر من الحقيقة . ومن هذا المنطلق فإن توجه هذا المراهق اليتيم نحو السلطة يتأثر تأثرا شديدا بمكونات الأنا العليا والأنا المثالية حيث انه يتخيل الأب بصورة أبعد من الواقع كذلك فإن توجهاته نحو السلطة تكون أبعد من الواقع وأقرب إلى الخيال إلى حد ما ويكون ذلك شحن قوة الأنا المثالية والأنا الأعلى والتى تتمثل في المثل العليا المأخوذة من الوالد كذلك الموضوعات ذات الصبغة الكمالية . لكن الواقع مع أفراد السلطة بصفة عامة لا يمكن أن يتحقق فيه الكمال والمثل العليا كما يتخيلها هذا المراهق الذى ترتفع عنده قوة الأنا العليا ومن هنا يكون رد الفعل محبط إلى حد ما وقد يدفع بالمراهق إلى التقوقع والانسحاب من عملية التفاعل مع السلطة بسبب عدم تحقيق مثله العليا بواستطهم كما لا أستبعد أن يكون عند المراهق اليتيم توجهات تحمل غير ذلك إذا ما كان عملية تكوين الأنا الأعلى واجهها سلوك وتعاليم سلبية لدى الأب لأثر في مستوى المثالية في نظر الأنا الأعلى والأنا المثالية .

كما يري الباحث أن من العوامل المؤثرة تأثيرا سلبيا في توجهات المراهق اليتيم نحو السلطة هو أن أناه تستشعر الكبرياء عن طريق التوحد أو التقمص مع الموضوعات الخلقية التى تختارها الأنا المثالية مما يجعل الأنا تشعر بالفخر ويعتبر هذا الفخر هو بمثابة مكافأة تعطيها الأنا المثالية للأنا نظرا لأنها خبره صالحة لذلك فإن استشعار الأنا الكبرياء يؤثر تأثيرا أرى أنه سلبي إلى حد كبير حيث أن المراهق صاحب هذا الأنا يرى في نفسه خبرات وأفكار لا يجب التنازل عنها في مقابل التعاون مع السلطة والدخول في المرونة المطلوبة منه

وعلى العكس عندما تتوحد الأنا مع موضوع يعتبره الأنا الأعلى غير ذى أهمية فإن الأنا الأعلى يجعل الأنا يشعر بالخجل والإثم وهذا الإحساس يشبه إلى حد ما إحساس الطفل عندما كان يعاقبه والداه إذا أرتكب أمر غير مرضى وهذا أيضا له مردود على التوجه نحو السلطة فالشعور بالخجل يجعل الفرد يحجم عن مثل هذه الأعمال مما يجعل المراهق يتردد كثيرا في توجهاته نحو السلطة خوفا من أن تكون خاطئه فتعاوده عملية الخجل والإحساس بالإثم وأن ميكانيزمات التوحد تقوم بعمل هام وهو نقل الطاقة من الهو إلى كل من الأنا والأنا الأعلى ثم بعد ذلك تقوم كل من الأنا والأنا العليا باستخدام هذه الطاقة في تحقيق أو إحباط هدف الهو وهو " الحصول على اللذة والتحرر من التوتر وتجنب الألم ".

أيضاً يري الباحث أن الأنا تدعم الهو بهدف إشباع الغرائز كما نرى الأنا العليا يقاوم الهو باستمرار حيث أن الأنا العليا يقف موقف العداء للغرائز غير الخلقية الباحثة عن اللذة ومع كل ذلك يمكن أن نرى أن الأنا العليا يمكن أن تعمل لحساب الهو بقصد تحقيق إشباع الغرائز وبالتالي نفهم أن الأنا العليا يمكن أن تعمل لحساب الهو في علاقته بالعالم الخارجي وهذا الفعل له أثار سلبية من حيث التوجه نحو السلطة حيث أن الفرد في هذه الحالة يشعر عن طريق الأنا بأنه شخص حقير وعديم القيمة ويرجع ذلك إلى أن الأنا الأعلى يصبح معاديا ومضادا للأنا بشكل قوى ويكون ذلك عند الشخص المتزمت خلقيا وعن طريق الشعور بأنه عديم القيمة وحقير فإن جميع التوجهات نحو السلطة ستنطفئ وتتلاشي نظرا لشعوره بأن لا قيمة في الحياة وفي هذه الحالة نجد أن العدوانية الموجهة إلى الذات تشبع العدوانية عند الهو إن الشخص الذى يتمتع بنظره سامية عن نفسه نجد عنده الأنا العليا تحقق إشباعا للهو من خلال مهاجمة الناس الذين ينظر إليهم على أنهم غير أخلاقيين وبالتالي يرتفع في داخل هذا الشخص التعالي على أفراد السلطة كذلك توجهاته يكون سقفها عالى جدا نظرا لأن هذا المراهق ينظر إلى نفسه نظره تعالى وينظر إلى أفراد السلطة نظرة أقل بكثير مما يجعله غير متجاوب مع السلطة وغير مستمع لآرائهم وممكن يصل الأمر إلى حد العداء أو الصدام .

إن الأنا العليا والهو نجد بينهما عملا مشتركا هو أنهما يعملان بطريقة لا عقلية أو غير منطقية بل يقومان بتحريف وتزييف الحقيقة ومن هنا يمكن أن نخلص القول في أن الهو والأنا العليا يشوهان تفكير الأنا الواقعي حيث أن الأنا العليا تقوم بتفسير الأنا بناء على انه يري الأشياء كما ينبغي أن تكون وليس كما هي في الواقع وفي نفس الوقت يقوم الهو بإجبار الأنا أن يري العالم كما يريده الهو أن يكون وسوف يترتب على اتحاد الهو والأنا العليا ضد الأنا " أن تنحرف العملية الثانوية وعملية اختيار الواقع ومراجعته ومبدأ الواقع وذلك بفعل القوى غير المعقولة غير المنطقية " . (كالفن س هول ، ١٩٦٧)

يري الباحث أن توجهات المراهق في هذه الحالة مبنية على رؤية غير منطقية وغير معقولة لأن هذه التوجهات نابعة عن عمليات لا عقلية أو غير منطقية حيث تم تشويه الحقيقة وتزييفها بناء على أن الهو والأنا العليا شوها تفكير الأنا الواقعي لذلك توجهات المراهق اليتيم في هذه الحالة قد تكون مشوهه إلى حد ما .

أن كمية الطاقة في الإنسان والخاصة بشخصيته محدودة فكلما زادت طاقة الهو نقصت طاقة الأنا والأنا العليا ومن هنا نفهم أن تنشيط أي جهاز من أجهزة الشخصية يضعف الأجهزة الأخرى في الحقيقة أن سلوك الفرد محدد بديناميكية الشخصية وهي عبارة عن التغيرات في توزيع الطاقة في الشخصية فإذا كانت معظم الطاقة أو غالبيتها تحت سيطرة

الأنا العليا كان سلوك الشخص أخلاقيا وإذا كانت غالبية الطاقة لسيطرة الأنا كان سلوك الفرد واقعيا أما إذا كانت الهو تتمتع بقدر كبير من الطاقة فإن سلوك الشخص يتصف بالاندفاع مع العلم أن الهو هو مصدر كل الطاقة النفسية لذلك يمكن القول أن سلوك الفرد وأفعاله ليس إلا تعبيرا " وانعكاسا " لتوزيع الطاقة على أجهزة الشخصية (كالفن س هول ، ١٩٦٧ : ٥١ ـ ٥٤)

إن الأنا العليا وقت الحالات الصعبة والأزمات ليست هي وحدها التى تؤدي إلى احتمال الانهيار العصابي عند الشخص فموقف الأزمة " من الناحية السيكولوجية يتميز بخاصتين متناقضتين : فهو يتطلب مسئولية أفعال تمثل انطلاقه غريزية كانت حتى ذلك الحين ممنوعة ولكنه في نفس الوقت يحرر الشخصية من المسئولية مبتعثا شكلا من الأسلوب الفمى الاستقبالي القديم في السيطرة على العالم الخارجي " . (أوتو فينخل ، ١٩٦٩ : ٢٩ ـ ٣٠ جـ ٢)

يري الباحث أن فرد السلطة بالنسبة للشخص هو المتحمل المسئولية ولديه الإمكانيات والقدرة على ذلك ومن هنا ينظر إليه الشخص المراهق الذى تواجهه الأزمة على أنه أى فرد السلطة هو الذى من واجبه وفي قدرته منح الحماية وفى حالة ما يخيب هذا التوقع تكون عظمة خيبة الأمل . لا يتوقف الأمر على أن الأنا العليا هي الآمرة الناهية وهذه الأوامر والنواهي تختلف وقت الأزمة " عن تلك التى كانت معمولا بها وقت السلم " ولكن التطفيل الذى يميز الأزمة يشمل عملية إسقاط الكثير من وظائف الأنا العليا على أفراد السلطة فإذا ما أخفق أفراد السلطة في القيام بدورهم من حيث حماية الشخص أو تحفيزه سواء بالمكافأة أو التشجيع فيكون هذا الإخفاق ذا أثار سيئة على نفسية الشخص حيث يكون الشخص " قد فقد عادته القديمة في أن يعمل كأأنا عليا لنفسه " وبالتالي تتولد في نفسه الكراهية لأفراد السلطة التى تقوم مقام الأب (البديل الأبوى) والذي في نظر الشخص أنه قد فشل في الحماية هذا ويمكن أن تتعرض هذه الكراهية للإدانة من جانب الأنا العليا الأصلية مما يتولد عنه مشاعر إثم وصراعات خطيرة مع أفراد السلطة . فإن استقرار الشخصية للفرد يحدده التاريخ الطفلى له بمعني أن تاريخه الطفلى يتدخل في تحديد بعض الصراعات الكامنة والتى من الممكن أن تظهر ثانية مع ملاحظة انه كلما عظمت تلك الكبوتات قلت الطاقة الحرة المتاحة للسيطرة على الاثارات الجديدة التى يتعرض لها الفرد من قبل السلطة بالإضافة إلى أن ذلك يؤدي إلى تعظم الفرصة للاثار الصدمية ومن هنا فإن نشأة العصاب الصدمي يكون أساسه تاريخ وتجارب الطفولة . إذا رأي الشخص أن الواقع غير محتمل فإنه يقوم بقطع صلته بهذا الواقع ولكن يظل لديه قدر من التنبه شبه الشعورى . فإذا أصبح هذا الواقع محتملا ففى هذه الحالة يعيد الشخص صلته مع الواقع الجديد .

المنطلق الثالث : دينامية الشخصية

دينامية الشخصية والعوامل المؤثرة فيها منذ الطفولة وحتى المراهقة :

يرى ادلر أن فهم شخصية الفرد وطبيعته الداخلية يتطلب البحث عن الخلفية الاجتماعية التي كان يعيش فيها نظرا لأن الإنسان كائن اجتماعي تتكون شخصيته من مجموعة من السمات في إطار معايير أخلاقية وثقافية واجتماعية معينه وحيث أن الإنسان يتأثر بالروابط الاجتماعية ، فلكى نفهم العمليات والنشاط الداخلي له لابد وأن ندرس ونفهم العلاقات الاجتماعية التى يتواجد فيها ويقيمها مع الآخرين . ويرى أدلر أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية تؤثر تأثيرا مهم على دوافع السلوك للفرد وعلى تفكيره ، ولذلك " الإنسان كائن اجتماعي قادر على خلق شخصيته من خلال نشاطه الذاتى " ويرى أدلر أن

الظروف الاجتماعية والاقتصادية تعمل وبطريقة مؤثرة في تكوين طبع الإنسان Caracter بالإضافة إلى أن البيئة النفسية الداخلية وأيضا من خلال تأثير هذه الظروف " تتكون التصورات الزائفة لديه وردود فعله الخاطئ تجاه متطلبات هذه الظروف " . لذلك يري أدلر أن الإنسان تحدد تطور نفسيته واتجاه سلوكه ونشاطه وتشكيل مواقفة قوى لا شعورية . ويرى أدلر انه عندما نريد الكشف عن العالم الداخلي للشخصية و دوافع السلوك والخصائص النفسية لابد أن نركز على مفهومى النزوع إلى السلطة والميل الاجتماعي .(فيصل عباس ، - : ١١٨- ١١٩)

يقدم يونغ تفسيرا خاصا للمسائل التى طرحت حول " مفهوم العوامل الذاتية والموضوعية لدوافع النشاط عند الفرد والمستويات البنيوية في النفس والنشاط الرمزى للاشعور والكشف عن دور الرغبات اللاشعورية في تشكيل نشاط الفرد " هذا بالإضافة إلى انه يحاول أن يركز على أهمية العوامل الذاتية والموضوعية التى تحدد مدى تقبل واستعداد النفس للاستجابة إلى مواقف معينة ومدى تأثير هذه العوامل على تطور الشخصية عند الفرد

فان الأفكار والمدركات والذكريات والمشاعر الواعية هي المكونات الأساسية للشعور أما العمليات اللاشعورية هي العامل الرئيسي فى توجيه السلوك الإنساني حيث أنها تعتبر من أهم العوامل في تنظيم الشخصية أو تصدعها ويقسم يونغ تركيب اللاشعور للشخصية إلى قسمين أساسين هما : ١- اللاشعور الفردى أو الشخصى : تكون اللاشعور الفردى من الخبرات التى اكتسبها الفرد وهى في البداية تكون شعورية ثم تتحول إلى لا شعورية بسبب عوامل النسيان والكبت هذا بالإضافة إلى أن اللاشعورى الفردى هو عبارة عن مجموعة العقد التى نتجت عن تراكمات لأفكار ومشاعر وذكريات مكبوتة فى داخل شعور الفرد وهذه التراكمات تؤثر تأثيرا فعالا على سلوك الفرد بالإضافة إلى سيطرتها على مجال الشعور في العمليات النفسية . هذا بالإضافة إلى أن هذه العقد تعتبر التى تدور حولها بعض من أنماط معينه من الخبرة التى تتعلق بهذه النواة وتكون جزءا منها . مما يعني أن هذه العقد تتكون أساسا من مجموع خبرات الطفل وعلى الميراث الإنساني البعيد . وإذا نظرنا إلى السلوك الإنساني نجد أن العوامل التى تؤثر فيه وتوجهه هي الأفكار والخبرات والمشاعر التى تتجمع وتنتظم معا في تشكيلات متسقة ومؤثرة . وإن أردنا الكشف عن مثل هذه العقد وعن طبيعتها يمكن أن نستخدم " اختبار تداعي الكلمات " لمعرفة الاستجابات السلوكية وذلك من خلال الكلمات المثيرة التى تتعلق بالعقد عند الفرد . ٢- اللاشعور الجمعى : إن الشخصية يوجد بها جوانب كثيرة كامنة ومن بين هذه الجوانب اللاشعور الجمعى وهو أكثر الجوانب كمونا فى الشخصية حيث يتكون من موروثات عن الماضى الإنساني كالذكريات كما يتضمن التاريخ السلالى للإنسان ويعتبر يونغ أن اللاشعور الجمعى هو الأساس في تاريخ النفس البشرية لأنه يشمل جميع الأثار المتعاقبة لخبرات الإنسان . (فيصل عباس ، - : ١٢٥ – ١٢٧)

مفهوم الذات بالنسبة ليونغ هي مجموعة المبادئ التنظيمية في الشخصية وهي تجمع حول كل النشاطات المختلفة والموجهة بغرض تحقيق الكمال ومن مميزات هذه المبادئ أنها تزود الشخصية بالوحدة والاستقرار الذي يهدف إليهما الفرد في حياته . يرى يونغ " أن الذات هي ذات النفس البشرية كلها وليس الأنا الواعية وحدها الذي تتركز حوله جميع صفات الإنسان " ." إن بينة الشخصية تتكون من الشعور واللاشعور الذان يكونان الذات " وأن الإنسان يرث معطيات مباشرة للنفس البشرية من الخبرة الماضية البعيدة وهذه المعطيات تتضمن جوانب اجتماعية مملوسة أو تصورات رمزية توجه السلوك الإنساني . إن استثارة مشاعر القلق والاضطراب التى تجتاح الفرد إنما تتأتى بظهور المادة غير المعقولة من

اللاشعور الجمعى . إن قلق الشخصية يتكون نتيجة الخوف الناتج من " سيطرة قوى اللاشعور الجمعى غير المعقولة على الأنا وعلى اللاشعور الشخصي ". (فيصل عباس ، - : ١٢٩)

انه لمن الأهمية اكتشاف أثار تركيب ووظائف الأسرة في نمو شخصية الطفل فيجب دراسة كل منحى من مناحى السلوك الأسري والذى يكون له هدف سيكولوجي وذلك من حيث علاقة ترتيب ولادة الطفل ودراسة الروابط بين ترتيب الطفل فى المواليد والعبقرية أو الضعف العقلي والعدوانية والشعور بالسيطرة والحساسية للألم وحب الاجتماع والاتجاهات الدينية والسياسية وأيضا علاقة ترتيب الميلاد بالانفعالية والثبات الانفعالي والبناء العصابي وأيضا السعادة والحقد (كمال دسوقى ، ١٩٧٩ : ٣٣٠)

لقد أظهرت الدراسات التى أجريت على الحرمان من الأمومة (ومن الوالدين) وتأثير ذلك على الأطفال وأهمية الدور الذى تعلبه الاسرة وخاصة العلاقات المبكرة مع الطفل فى نموه فقد يعوض الطفل عن بعض الأثار التحديدية التى للحرمان من الوالدين أو احدهما (الأب) بصورة أب أخر أو بديل للأب وهذا قد لا يكون كافيا لإشباع حاجات بصورة أب آخر أو بديل للأب وهذا قد لا يكون كافيا لإشباع حاجات الطفل من الحب الأبوي الأصلي مما قد يؤدي إلى بعض التأثيرات النفسية التى قد تلعب دورا مهم فى حياة هذا الطفل عندما يصل إلى مرحلة المراهقة لذلك فان أهمية العلاقات الأسرية بالنسبة للنمو وخاصة فى وجود الأب من العوامل المهمة التى قد تساعد كثيرا على الاستقرار النفسى فى مرحلة المراهقة هذا بالإضافة إلى فقدان السلطة الأبوية يلقى بمسئولية أكبر على السلطة المدرسية نظرا لأن الأولاد يقضون وقتا أكثر في المدرسة ويكون تعاملهم مباشر مع السلطة المدرسية الأمر الذى يجعل على عاتق السلطة المدرسية التفهم للدور الحيوي الذى تلعبه فى تنشئة الطفل وخاصة إذا كان هذا الطفل يتيما فاقد للسلطة الأبوية .

من الملاحظ انه عندما يفقد الطفل الدفء الوالدى الذى كان يغمره بالحنان كوليد وخاصة في السنوات الأولى من العمر فان ذلك قد يؤدي به إلى ازدياد التوتر والقلق وبعض الظواهر النفسية السلبية الأخرى مما قد يدفعه للاحتكاك بالآخرين خارج المنزل أو مع بعض أفراد السلطة الأخرى البديلة للأب بحثا عن تعويض ما فقده من دفء وحنان أبوي مما قد يترتب عليه عدم تجاوب بعض أفراد السلطة معه وعدم تعويضه بالقدر الكافئ الأمر الذى قد يغير من توجهاته نحو السلطة وخاصة لما قد تعكسه صورة الأب المختزنة في الشعور واللاشعور منذ أن فقد أباه في المراحل الأولى من عمرة (كمال دسوقى،١٩٧٩: ٣٣٠– ٣٣٢)

لذلك فإن حاجات الطفل الرئيسية تعتبر هى الأساس وراء كل نشاط يقوم به ومن بين هذه الحاجات : الحاجات الانفعالية والانفعالية الاجتماعية وهذه الحاجات تثير الدوافع في طلب الإشباع وفى حالة عدم توفر عناصر الإشباع تقابل المشاعر بالإحباط Frustiration أو الحرمان diprivation لأسباب مادية أو اجتماعية أو شخصية وفي حالة ما إذا أحبطت دوافع الطفل التى أثارتها إحدى الحاجات فانه يقوم ببعض السلوكيات التى تنحصر في :

أ- يتصرف كبدائي معبرا عن غرائزه بطريقة غير منظمة ودون ضبط للنفس مع عدم اعتبار للآخرين .

ب- يعبر بنوع من السلوك المهذب بحيث يشبع حاجاته أو يعبر عن انفعاله بطريقة مقبولة اجتماعيا أو تتفق والظروف البيئية والمدنية التي يعيشها .

جـ- قد يكبت الدافع بأكمله ويمتنع عن أى سلوك ولو فى اللحظة الراهنة . وكل هذه السلوكيات التى يحوطها الإحباط والتى تؤدي إلى الكبت تكون مختزنة في اللاشعور وقد تظهر على هيئة توجهات أو سلوكيات مضادة للسلطة في مرحلة المراهقة .

(كمال دسوقى ، ١٩٧٩ : ١٩٨)

العوامل المؤثرة في نمو الشخصية :

يرى اوزبل Ausubel (١٩٥٧) إن نمو شخصية الفرد بما تحمله من صفات وخصائص اعتبارا من تاريخ الولادة فصاعدا إنما هو يخضع لمجموعة من العوامل تتصل بمجموعة ونوع الخبرات التى يعيشها الفرد في بيئتة الثقافية . وأيضا يخضع إلى ما يواجهه الفرد من مشكلات توافقية في هذه البيئة ، كذلك ماهية الحلول التى يعتمد عليها ويستلهمها من ثقافته . ويؤكد فرويد أن ظهور الأنا الأعلى يبدأ مع بدء وجود قوة منظمة وضابطة من صنع المجتمع الذى يعيش فيه الفرد وهذه القوة المنظمة تحدد بدقة وإلى حد ما الخطوات التى يجب أن تتخذ أمام هذه الحاجات التى يتطلبها الفرد . (إبراهيم قشقوش ، ١٩٨٩ : ٣٥)

يقول فرويد إن الأنا الأعلي تتكون عند الطفل خلال التدرج في المراحل العمرية بدءا من المرحلة القضيبية فصاعدا وفي هذه المرحلة يتعرض الفرد لبعض الصراعات النفسية بخصوص كيفية ومدى الإشباع الغريزى هذا بالإضافة إلى تكوين قدرة مكتسبه لممارسة نوع من الضبط على الأنا وهذه القدرة تسمي بالضمير والبعض يراها من وجوه كثيرة على أنها مرادفة للأنا الأعلى وهى تسلك وفق قواعد ونظم معينه داخل الفرد . ثم يرى فرويد أن الأنا تقوم بمهمة الوسيط أومن مهامها الأساسية صنع التوازن بين الهى والأنا الأعلي . أي أنها تقوم بدور الفصل والتحكيم لما قد ينشأ بينهما من صراعات أو تعارض رغبات وبهذا الدور تكون قد سعت إلى التوفيق بين الحاجات والمطالب الخاصة منها كى تصل إلي الحل المناسب الذي يحقق الإشباع الغريزي من جهة ومراعاة تنفيذ معايير السلوك والقيم الأخلاقية من جهة أخري . هذا ويؤكد فرويد أن الأنا تعمل طبقا لمبدأ الواقع Reality Principle

(إبراهيم قشقوش، ١٩٨٩ :٣٧)

يري أصحاب نظريه التحليل النفسي ان بنية الشخصية عند المراهق تتعرض لشئ من التعديل فقبل فترة المراهقة كانت الأنا وظيفتها الأساسية هي الوسيط بين الهي والأنا الأعلى والعمل علي التوفيق بينهما كما يتحقق لكل منهما الإشباع المطلوب .

يري فرويد "انه في فترة المراهقة يطرأ علي الأنا نوع من الاضطراب والتشوش نتيجة الانخراط في طور البلوغ " ، وهذا التشوش والاضطراب يصعب التغلب علي أثارهما السلبية فيما بعد . وفي هذا الوقت تكون الهي وكأنها موجهة بتأثير الدوافع والحفزات الجنسية . وأن هذه الحفزات والدوافع يكون لها هدف أخر هو الرغبة في التنسال والتكاثر هذا بالإضافة إلي دوافع وحفزات طلب اللذة التي كانت عليه من قبل . فبعد مرحلة الكمون والتي تكون مابين السادسة والحادية عشرة فان التغيرات الغددية تتمخض عن نضج غريزي تظهر أثاره علي الأعضاء التناسيلة . وكانت الأنا الأعلى منذ فترة الكمون وحتى حلول هذه الفترة الحرجة قد أقدمت علي ممارسة وظيفتها واستقرت علي ذلك ، وقد تحددت ملامحها خلال مرحلة الكمون وذلك عن طريق التوحد مع الوالدين والمدرسين وآخرين غيرهم ولكن مع حلول هذه المرحلة الحرجة " تهتز دعائم وظيفة الأنا الأعلى نتيجة التغيرات التي تطرأ علي علاقة المراهق بوالديه " وخاصة مع الوالد الذي يتفق مع المراهق

في الجنس . فبالنسبة للمراهق فإن هذا الوالد يمثل له نموذجا أساسيا يتوحد معه ويكون قدوة له منذ الفترة الأوديبية (إبراهيم قشقوش ،١٩٨٩: ٣٧ - ٣٨)

يري ستورStorr (١٩٦٤) " أن هذا الطور النمائي ما هو إلا خطوة في عملية ممتدة لاكتشاف الذات " وقد أكد ستور أن الجميع ذكرا كان أم أنثي يميل إلي الإعجاب وان يكون مولعا بموضوع ما وأن يقع في حب أناس يشكلون جوانب معينة محببة إلي نفسه وهذه الجوانب يصعب تحقيقها في الحياة الواقعية . لذلك فان حب المراهقة المبكرة يصمد نتيجة عدم الثقة في ذكورته إلي أن يقوم بعملية إسقاط لصورة مثالية علي شخص آخر من نفس جنسه ثم يحاول أن يتوحد مع نفس هذه الصورة ولكن غالبا ما يرجع ويرتد هذا الإسقاط بسرعة شديدة وذلك بعد أن يحقق المراهق الثقة في نفسه وتختلف هذه العملية من الوجهة الدينامية عما يحدث في حالة التقمص أو التوحد الذي ينتج عنه تكون الأنا الأعلى وهكذا بنفس الطريقة يتم إستدماج الصفات أو الخصائص المدركة من شخصية الوالد في شخصية الابن النامية . وقد قام ستور Storr معتمدا بنقل عمليتا الإسقاط والإستدماج وجمع بينهما بهدف شرح وتعليل عملية التوحد نظرا لان هناك حاجة دفاعية معينة بقصد التعويض عن وجود نقص أو قصور في الشخصية . ومن هنا يمكن أن تتأصل وترسخ وتنمو العناصر غير النامية في الشخصية هذا بالإضافة إلي التكيف إلي حد ما مع بنية الشخصية وتركيبها بالفعل " من الملاحظ أن نموذج الأسرة يلعب دورا مهم فى هذا الصدد مع الأولاد " فقد يعيش الابن فى أسرة دون أن يشعر بوجود الأب نظرا لان الأب يقف من ابنة موقف اللامبالاة أو العداوة أو يعمد إلي التغيب عن المنزل وفي نفس الوقت نجد أن الأم تغمر الابن بعواطفها وتوطد العلاقة معه . ويري ستور انه في مثل هذه المواقف يكون العامل الحاسم متمثلا في أن الابن يكون غير قادر " أن يتخيل نفسه في دور غير الخاضع تجاه امة " ويكون معها في علاقة من ابرز عناصرها الاعتماد وذلك يتعارض مع متطلبات إمكانية التعبير المناسب عن جنسية الذكر . " انه علي الرغم من الأصول الاجتماعية للأنا الأعلى Super Ego فان نظرية التحليل النفسي تعد واحدة من نظريات النمو النشوئي التطوري " فان إمكانية كبح أو توقف القوة الحيوية (الجنسية) الدافعة أو تثبيت هذه القوة عند نقطة معينة مع استمرار نمو وتطور الجسد . وكل ذلك يعتبر من النواتج الطبيعية لمثل هذه النظرية . هذا ويمكن أن يكون حجم التثبيت اكبر إذا كان سعي الأنا نشط ونتج عنه بعض التطرف في أي من الاتجاهين السالب و الموجب مما يصعب معه تكامل الخبرة المرتبطة بهذه النتيجة مع مستويات السلوك الأكثر نضجا . (إبراهيم قشقوش ، ١٩٨٩: ٤٢ -٤٣)

يحاول الطفل من خلال مراحل النمو المتدرجة تمييز الذات عن اللاذات لذلك فانه بناء علي تطور وارتقاء الواقع يلعب تصور الطفل لبدنه دورا خاصا ففي المراحل الأولي يكون إدراك التوتر فقط أي انه يدرك شيئاً في داخله ولكن فيما بعد ومع تدرج الوعي بوجود موضوع فانه يحدث سكون لهذا التوتر وبالتالي يكون لدي الطفل " شئ في الخارج " وبدن الطفل يمثل هذا وذاك في نفس الوقت . ولكن نجد أن بدن الطفل يبعد في نفس الوقت بسبب حدوث كل من المعطيات اللمسية الخارجية والحسية الداخلية منفصلا عن بقية العالم وبالتالي يكون من الممكن تمييز الذات عن بقية العالم ومن ثم نستطيع تمييز الذات عن اللاذات وأيضا تمييز التصورات العقلية عن البدن وأعضائه مما يسمي صورة البدن هي التي تكون فكرة أنا وتعتبر ذات أهمية للتكوين اللاحق للأنا .

لقد وضع برنفلد Bernfeld ظاهرة الإنسحار كوظيفة من الوظائف المهمة للأنا . فان أي محاولة أولية للأنا بقصد السيطرة علي المثيرات الشديدة تنحصر في أن الأنا الأولية تقوم بمحاكاة الشئ المدرك . " ومن الواضح أن عملية الإدراك وتغيير الكائن لبدنه وفقا للشئ المدرك كانا في الأصل شيئا واحد " " إن التطابقات تلعب دورا كبيرا في عملية بناء الأنا اللاحقة . هذه التي تتوقف طبيعتها من ثم علي شخصيات الأشخاص المحيطين بالطفل الصغير " إن محاكاة العالم الخارجي عن طريق الإدماج الفمي تعتبر أساس هذا الأسلوب الأولي للتفكير والذي يعرف بالسحر .

توجد اختلافات بين إدراك كل من الطفل وإدراك الراشد حيث أن الاثنين يخبران العالم بشكل مختلف كل عن الآخر أما بالنسبة للطفل فإن إدراكاتة تختلف شكلا ومضمونا . وقد أطلق عليها هيرمان Hermann اسم الإدراكات الأولية وأن هذه الإدراكات تختفي فيما بعد لأسباب داخلية أو خارجية . إن خصائص الإدراك الأوائلي للطفل ترجع في جانبها الأكبر إلي طبيعته اللاموضوعية وطبيعته الانفعالية . فنحن ندرك العالم من خلال الغرائز فهو مصدر لإشباع محتمل أو لتهديد محتمل . ولهذا فان الرغبات والمخاوف الغريزية تزيف الواقع " إن الإدراك الأكثر موضوعية يفترض مسافة سيكولوجية معينة من الأنا القائمة بالإدراك عن معطيات الإدراك " ليس هذا فقط بل أيضا حكما علي الأحاسيس المعاشة. بالإضافة إلي افتراض أكثر من ذلك وهو حكما صحيحا وقدرة علي التعلم الفارق . ومع هذا فان الخبرات البدائية يعيشها الطفل إكلالا وتظل غير متمايزة وتظهر بصورة متكررة . " إن مبدأ اللذة أى الحاجة إلي الإفراغ في التو واللحظة لا يساير الحكم الصحيح القائم علي التقدير وتأجيل الاستجابة " ومن هنا فالوقت والطاقة المتوفران نظرا لهذا التأجيل يستثمران في وظيفة الحكم ولكن في المراحل العمرية الأولي لا تكون الأنا قد تعلمت بعد تأجيل أي شئ .

(أوتو فينخل ،١٩٦٩: ٩٧ - ١٠٥ جـ١)

تقدير الذات عند الطفل والمراهق يرتبط بالقدرة المطلقة لذلك فان الأنا الأولية تعد ضعيفة إذا ما قورنت بالأنا الأكثر تمايزا أي أنها غير قادرة علي علاقتها مع الغرائز ومع العالم الخارجي علي السواء وحيث أن " الانفصال السيكولوجي للأنا عن العالم الخارجي لم يكتمل بعد " بسبب انه يوجد بداخلها بعض أجزاء من العالم الخارجي أو بأكمله فذلك يؤدي بالأنا إلي الشعور بأنها مطلقة القدرة . وقد تحدث فيرنزي Ferenesi عن قدرة أولي مطلقة غير محدودة وهذه القدرة يمكن أن تستثمر في البقاء طالما لم يوجد بعد أي تصور للموضوعات . وفي حالة المعاناة بسبب الإثارة التي يصعب السيطرة عليها تصبح هذه القدرة محدودة وبسبب عدم السيطرة علي معاناة الإثارة ينتج حركات إفراغ غير متناسقة وفي هذه الحالة إذا فهمت البيئة هذه الحركات علي إنها إشارة تطلب تغييرا في الموقف .

فان الطفل يمكنه أن يعيش هذه الأحداث باعتبارها قدرة مطلقة للحركات . فان انفصال الأنا عن العالم الخارجي لا يتم بطريقة فجائية بل يتم بطريقة تدريجية وينظر إليها علي أنها عملية غير متجانسة " بالنظر إلي النزالات التي تشكل أنا الطفل " وهذه الصراعات تكون مع واقعة ومع بدنه وتكون مرتبطة بحاجات متنوعة ومن ثم فان الأنا اللاحقة لا تشتمل على نواة واحدة بل على أنوية متعددة وعندما تكون الأنا النهائية متكاملة تتألف في هذه الأنوية . ولكن في حالات معينة من نكوص الأنا يمكن ملاحظة إنشطار الأنا إلي أنويتها الأصيلة ولا تبقي إلا متخلفات معينة من الحالة الأصلية وهي حالة إنعدام الموضوع أو علي الأقل إذا أراد الفرد أن يجعل أجزاء من العالم الخارجي تتدفق في الأنا

فإنه يقوم بعملية إستدخال كمحاولة منه لهذه العملية . أما عملية الإسقاط بوضعه الإحساسات غير السارة في العالم الخارجي تعتبر أيضا محاولة لإنهاء انفصال الأنا عن اللا أنا .

وإذا نظرنا إلي هذه المرحلة نجدها تسير في التطور فكل شئ فيها غير سار يعد لا أنا أما الشئ السار يعد أنا ، مما اسماه فرويد أنا اللذة الخالصة . فإن أكثر الطرق بدائية للتخلص من الألم هي هلوسته إلي الخارج ولكن هذه الطريقة لا تثبت في مواجهة الواقع وعليه يحاول الفرد الصغير أن يسند المثيرات السارة بالأنا وغير السارة باللاأنا . أما فى الحياة اللاحقة تظهر متخلفات هذه المرحلة عند الأشخاص الذين ينسبون لأنفسهم أية إحساسات إليهم . وبصورة عامة تبقى متخلفات عديدة لهذا العالم " التواصلى " وهكذا يتصور الطفل العالم ويقوم هذا التصور على الخلط بين الأنا واللا أنا " أنه نوع من التطابق المقلوب " فالطفل يدرك العالم الخارجى على اعتبار أن له خصائص الأنا ، تماما كما يدرك في التطابق الأولى أن الأنا لها خصائص الموضوع . وفى حالة إرغام الطفل من خلال خبراته على التخلى عن اعتقاده فى قدرته المطلقة فإنه يعتبر الراشدين الذين أصبحوا الآن موضوعات مستقلة ذوى قدرة مطلقة ويحاول من جديد عن طريق الإستدخال أن يشارك فى قدرتهم المطلقة وهناك بعض المشاعر النرجسية بالسعادة والتى يعيشها صاحبها كإتحاد مع قوة مطلقة القدرة فى العالم الخارجى ، مما يتحقق بإدماج أجزاء من العالم الخارجي فيه أو يتخيل إندماجه فيها (نرجسية ثانوية) أن الوجد الديني والوطنية وما شابه ذلك من مشاعر جميعها تتميز بمشاركة الأنا في شئ سام لا يمكن الوصول إليه . هذا بالإضافة إلى الكثير من الظواهر الاجتماعية التي تتأصل فى عدد من ذوى القدرة المطلقة لغير القادرين علي تحقيق المشاركة السلبية المشتهاة بشرط أن يوافقوا على الإلتزام بقواعد معينة بعينها.

(أوتوفينخل ، ١٩٦٩ : ١٠٦ – ١٠٨ جـ١)

إن الطرائق الأولية التى يستخدمها الفرد لضبط الذات إنما تنبع من أن الحنين الأول للموضوعات يتخذ طابع حنين إلى إزالة ألم مزعج – وأن الإشباع بالموضوع يزيل الموضوع ذاته ومن ثم تنبعث مرة أخرى الحالة النرجسية . فالحنين إلى عودة القدرة المطلقة والحنين إلى إزالة التوتر الغريزي لم يتمايزا كل عن الآخر فإذا نجح الشخص فى التخلص من مثير أليم فأنه يستعيد تقرير الذات من جديد لذلك فان المدد الأول الذى يتلقاه الفرد من العالم الخارجي بقصد الإشباع هو فى نفس الوقت الضابط الأول لتقدير الذات . وبهذا يستطيع الفرد الذى دخل حالة اليتم أن يخرج منها من خلال تقرير وضبط الذات وعودة الحنين إلى إزالة توتر ألم اليتم وبدعم من المدد الأول الذى يتلقاه من العالم الخارجي يستطيع إعادة التوازن إلى نفسه والشعور بضبط وتقدير الذات والخروج من حالة اليتم

(اوتوفينخل،١٩٦٩ : ١٠٩جـ١)

المراهقة ومحاولة تأكيد الذات أو الهوية :

يرى اريكسون (١٩٦٤) أن الطفل عندما يصل إلى منتصف حركته النشطة فإنه يحتاج إلى مساعدة من الراشدين لكى ينتقل من نشاطات الطفولة أو سلوكياتها الآمنة إلى بداية عالم الرشد (المراهق) الملئ بالأدوار والمسئوليات على أن يتمتع الفرد بخاصية الاتصال بين الماضى والمستقبل . وهكذا يمكن القول : أن الهوية أو الذاتية ليست نتاج لجميع التقمصات التى حدثت في الطفولة . بل هى تركيب جديد نسبيا يشتمل على أجزاء من التقمصات القديمة التى حدثت في الطفولة وأخرى تقمصات جديدة وعندما يتمرد المراهق

على والديه يتجه نحو جماعة الأقران بهدف أن يحصل على الأمن وهو بينهم وينظر إلى هذا الأمر على انه موقف أو إجراء دفاعى يقوم به المراهق بقصد حماية نفسه من تشتت الذات Self diffusion هذا ونلاحظ أن المراهق فى هذه الفترة لا يستطيع أن يتحمل الغموض وبالتالي يتجه المراهق فى هذه الفترة إلى تصنيف الأمور والأشياء حسب رؤيته وغالبا ما يكون هذا التصنيف ثنائيا (أبيض / أسود) كما نلاحظ فى هذه الفترة أن المراهق يسعى إلى بلوغ هوية أو ذاتية جاهزة Read mad identity دون أن يهتم أن يضع هذه الهوية بنفسه Self mad identity . ومن هنا نستطيع فهم وتفسير أن ينخرط المراهق تجاه الحب بعيدا عن احتياجات الدافع الجنسي إلى حد ما من المحتمل أن يكون هناك مراهقون ينتابهم حالات إحباط متتالية بسبب سلوكيات الراشدين الذين يتعاملون معهم نحوهم مما قد يدفع أحد هؤلاء المراهقين إلى إنتحال ذاتية سالبة تتصف بالتحريف وعدم التقبل من قبل المحيطين بهم نظرا لأن هذه الذاتية السالبة تتألف من صور وأدوار إجتماعية للذات غير حقيقية ومزيفة مما يجعل هذه الأدوار التى يقوم بها هؤلاء المراهقون غير مقبولة إجتماعيا نظرا لتحريفها .

يشير أريكسون أن كثيرا من الشباب ينخرطون إلى حركات عالمية الإنتشار ويظهرون أنفسهم من خلال سلوكيات سالبة كما أنهم يعبرون عن سخريتهم من الأجيال الأكبر منهم سنا من خلال ارتداء ملابس هؤلاء الأكبر سنا كنوع من التهكم والسخرية منهم ، نظرا لأن هذا الجيل يضم أفرادا يسلكون سلوكا متطرفا في تنميط مراهقيهم والتحامل على ذواتهم . وكل هذا يرجع إلى أن المجتمعات فشلت في تدعيم ذوات المراهقين عن طريق تقديم الأدوار والمطالب التى تساعدهم على تقبل ذواتهم ويشعرون من خلالها بالتقبل والإحترام من قبل الكبار المحيطين بهم . ويرى أريكسون أن هناك جدوى أكيده عندما تسمح المجتمعات لمراهقيها بقدر من التساهل والتسامح النفسى يمكنهم من أن يتعايشوا مع ذوات جديدة بشرط أن يتم هذا فى جو من الألفة والتقارب يقوم به الراشدون بالإضافة إلى تقبلهم وتقبل تقلباتهم والعمل على عدم إجبارهم في أن يسلكوا نفس السلوك التى سلوكها في مراهقتهم . كما يري أريكسون أن المراهق يمر بمرحلة مهمة وهى الألفة مقابل العزلة Intimacy v. isolation وفى هذه المرحلة يحتاج إلى أن يوطد ذاتية أناه خاصة فيما يتعلق بالجانب النفسي . وأحيانا يصبح إندماج الذوات حقيقة مؤكدة وذلك قبل شعور الفرد بالألفة . إن تجنب الارتباط بشخص آخر الناتج عن تأثير الخوف الذى يشعر به المراهق من احتمال فقد الأنا يترتب عليه "إحساس عميق بالوحدة أو العزلة وإنهماك أو استغراق الذات."

وأخيرا يري أريكسون أن فترة المراهقة هى الفترة التى يفقد فيها المراهق قلق الطفولة أو على الأقل بعضا من قوة هذا القلق وسلطانه وفى هذا الأثناء تصبح الذات موضع تجديد بالإضافة إلى أن الذات فى هذه العملية كما يراها أريكسون تكافح من أجل تأكيد الهوية أو الكينونة . (إبراهيم قشقوش ، ١٩٨٩ : ٩٩ – ١٠٤)

يري فرويد أن الأنا لها دور مهم جدا حيث أنها تقوم بعملية توفيقية في مواجهة أحداث العالم المادي الخارجي من ناحية والحياة النفسية للفرد من ناحية أخرى . لذا فإن الدور الذى تقوم به الدفاعات ضد القلق له أهمية خاصة وهنا نستطيع أن نقول أن المصادر التى منها يمكن أن ينشأ القلق هي الأنا الأعلى والواقع الموضوعي والغرائز . فقلق الأنا الأعلى يتمثل في " مشاعر الإثم العادية المألوفة التى يمكن أن تصاحب أو ترتبط بالصراعات الداخلية للضمير " أما القلق الموضوعى فهو أمر طبيعي يستثار عن طريق

المواقف والظروف التى يتعرض لها الفرد أو تشكل مشكلة بالنسبة له ويترتب عليها أثار مؤلمة . وبالنسبة للقلق الغرائزي فيتمثل في الخوف والرهبة التى تجتاح الإنسان من قوة الغريزة ذاتها من هنا فإن الاتزان النفسى الذى يمكن للشخصية أن تصل من خلاله إلى درجة عالية من الإشباع أمرا ممكنا إذا ما ظلت حالات التوتر التى يتعرض لها الفرد من خلال المواقف في حدود معقولة يمكن أن يتحملها في حدود قدرته على التحمل . وقد ذكر فرويد أن الأنا تتخذ حوالى عشر طرق كآليات للدفاع تساعد الفرد على أن يصل من خلالها إلى تحقيق تكيفه الداخلي (إبراهيم قشقوش ، ١٩٨٩ : ٤٨)

يرى فرويد أن القلق هو نمط من رد فعل أساسي وموروث بيولوجي وليس مكتسباً من الثقافة . والقلق يظهر من خلال أمرين مهمين هما :-

المواقف الصادمة : هى عبارة عن مواقف أولى تستثير رد فعل القلق الموروث نظرا لأن الفرد يشعر بقدر كبير من المنبهات تكون في قوتها اكبر من قدرته على تحملها والنموذج الأول هو قلق المواقف الصادمة وأول هذه المواقف خبرة الميلاد وفى خلال مرحلة الطفولة من الممكن أن تنشأ مثيرات صادمة أخرى حيث تكون الأنا ضعيفة نسبيا وغير مكتملة النمو وعندما يتقدم الطفل في النمو ينمو معه الآثار وبالتالي يتعرف على هذه المواقف الصادمة ويتوقعها ويستجيب لهذا التوقع بالقلق .

قلق المواقف الخطرة : قد سمى فرويد هذا النمط من الخطر المتوقع والذى يشمل قدرا هائلا من المنبهات التى تفوق القدرة على تحملها أيضا فى القلق الصادم بالقلق التحذيري والذى تواجهه أنا الطفل بالاستجابة له حيث أنا الطفل تعتبره قلقاً خطراً متوقعاً . ومن هنا يكون القلق عبارة عن تحذير من خطر قريب الحدوث وفى هذه الحالة نجد أن أنا الطفل تحشد له دفاعيات لمواجهته . وحيث أن القلق هو موقف يخبره الفرد ويشعر به وهو يمثل نوعاً من عدم الشعور بالراحة نتيجة الم حاد وأشياء غير سارة فان " الأنا في هذه الحالة تهيمن على جزء كبير من النشاط النفسى المستمد من الهى لمواجهة الموقف " . " لقد أدي التركيز على القلق ودور الأنا إلى فحص العمليات الدفاعية للأنا السوية والشاذة والتى تتكون لمواجهة اندفاعات الهى " . لقد انتبه فرويد إلى انه توجد عمليات دفاعية عامة تعمل على تغيير بؤرة الاهتمام وتكون التخيلات هذا بالإضافة إلى وجود ميكانيزمات دفاعية متعددة تقوم الأنا باستخدامها عندما تواجه اندفاعات الهى مثل (أفكار الواقع – الكبت – التبرير – الإسقاط – الإمتصاص – النكوص – الإنقلاب ضد النفس ...) وأن هذه الميكانيزمات تعمل إلى حد ما في نمو السلوك السوى بالإضافة إلى عملها في السلوك المرضى ومن الممكن أن تعمل بأسلوب جمعى (روبرت هارير ، ١٩٧٤)

القلق وتأثيره على تطور وديناميةشخصية المراهق اليتيم :

القلق يلعب دورا مهم في تطور وديناميةالشخصية بوجه عام وأيضا في شخصية المراهق اليتيم بوجه خاص وذلك لأنه يؤثر تأثيرا كبيرا فى الديناميكيات المسئولة عن نشاط الشخصية . فإن القلق هو خبرة انفعالية مؤلمة تنتج عن الإستثارات التى تحدث فى أعضاء الجسم الداخلية نتيجة منبهات داخلية أو خارجية وذلك حسب تحكم الجهاز العصبي المستقل والقلق هو خاصية شعورية معينة لم يتم التوصل بعد إلى الذى يحدد تلك الخاصية وحيث أن القلق ظاهرة شعورية فيمكن للشخص أن يميزها ذاتيا عن خبرات أخرى مثل الألم والحزن والكآبة وعن بعض التوترات الناتجة عن عدم إشباع الحاجات العضوية ومن المعروف انه

لا يوجد قلق لا شعورى فمن الممكن أن يكون الشخص غير واع بسبب قلقه ولكنه لا يمكن أن يكون غير واع بإحساس القلق فالقلق الذى لا يخبره الفرد ولا يعيه ليس له وجود والقلق مرادف لانفعال الخوف .(كالفن س هول ، ١٩٦٧ : ٦٨)

تقوم الأنا بإبعاد إندفاع الهى غير المرغوب (رغبة أو ذكرى أو تخيل أو وجدان وأى تخيل يرتبط بهم) وذلك عن طريق نشاط تقوم به الأنا وهو الكبت . ويرى فرويد أن المكبوتات التي يكبتها الفرد تظل مشحونة بشحنة من الطاقة النفسية التى ترتبط بها وتظل تضغط عليها لتحقيقها . هذا فى الوقت الذى تحاول فيه الأنا الإحتفاظ بالكبت وذلك عن طريق تكوين طاقة نفسية أخرى وتقوم هذه الطاقة التى كونتها الأنا بالإرتباط بموضوع مضاد ومعارض لإندفاع الهى ." فإذا ما زادت الطاقة المرتبطة بمادة الهى وضعفت الطاقة المرتبطة بالموضوع فان المادة المكبوتة تظهر على مستوي الشعور " وهذا ونلاحظ انه في حالة حدوث انخفاض مؤقت للطاقة المضادة المرتبطة بموضوع الأنا أثناء النوم فأننا نرى أشكال هذا الإنخفاض فى شكل أحلام وقد يحدث ظهور المادة المكبوتة بأشكال متعددة وحينئذ " تظهر جزئيا اندفاعات الهى المكبوتة كما قد يؤدي الإحباط الحاد إلى ارتفاع منسوب طاقة النشاط المرتبط باندفاعات الهى وانخفاض فى مستوي منسوب الطاقة المضادة لدى الأنا " ومن المعروف عن مرحلة المراهقة بأن الدافع الجنسي يزداد حدته فيها وبالتالي فمن المحتمل أن يزداد الدافع الإعتدائي مما قد يؤدي إلى القضاء على ما تحتويه الهى من ضوابط وبالتالي ظهور هذه المحتويات بعد ما ظلت مكبوتة طوال مرحلة الطفولة .

(روبرت هارير ، ١٩٧٤)

يلعب التقمص أو التوحد دورا مهم في نمو الشخصية ويعتبر من الأساليب الرئيسية التي يحاول بها الشخص التغلب علي ما يواجهه من ألوان الإحباط والصراع والقلق وهو عامل لاكتساب الخصائص لذلك فهو يعرف في هذه الحالة بأنه امتصاص الشخص لخصائص شخص آخر أو شئ خارجي وهذا الامتصاص يترتب عليه أن تصبح هذه الخصائص للشخص نفسه فالشخص الذي يتقمص أو يتوحد معه يصبح مشابها له فالأطفال يشابهون والديهم لأنهم يتمثلون خصائص أبائهم لذلك فإن الميل لتقليد الآخرين عامل مهم في تشكيل الشخصية . فان حب الذات أحد الأحوال والظروف التي تحدث عندها التقمص النرجسى وفي هذه الحالة يتقمص الفرد شخصاً فيه من الملامح والشحنات الايجابية ما يجده في نفسه من شحنات ايجابية وملامح ومثال ذلك المراهق الذي تكون عنده شحنه ايجابية نحو ملامح الذكورة والرجولة نجده في معظم الأحوال يقدر ويحترم ملامح الرجولة والذكورة عند غيره من الذكور ليس من قبيل التملك بل شبيهه بما عنده . وهذا بخلاف اختيار الموضوع أو الشئ Object - choice لان اختيار الموضوع يعني أن الشخص يريد ذلك الشئ أما النرجسي فالشخص يكون عنده ذلك الشئ ولكن شحنته الموجبة تنتشر لتشمل الناس الذين يملكون نفس الشئ لذلك نجد أن الرجال يتوحدون مع الرجال لما لهم من خصائص مشتركة . (كالفن س هول ، ١٩٦٧ : ٨٣ – ٨٥)

يري الباحث أنه من السهل أن يتوحد المراهق اليتيم مع احد أفراد السلطة إذا جمعتهما خصائص أو سمات مشتركة أو حتى رؤية أو أهداف مشتركة وقد يحدث العكس في حالة عدم وجود خصائص مشتركة بين المراهق اليتيم وأحد أفراد السلطة فمن الممكن أن يؤدي ذلك إلي التأثير علي توجيهات المراهق اليتيم . ويوجد نوع آخر من التقمص وهو يحدث نتيجة الإحباط والقلق ويسمي بالتقمص الموجه للهدف وان هذا النوع من التقمص يحدث بان

يتوحد شخص واجه الإحباط مع شخص آخر ناجح وذلك بهدف تحقيق النجاح له كما تحقق للشخص الآخر ويعرف هذا النوع من التوحد بالتقمص الموجه نحو الهدف وهذا النوع منتشر وله تأثير قوي علي نمو الشخصية . فنجد الطفل أو الولد يحاول أن يكون شبيها بوالده إذا كان الوالد يحقق أهدافاً يتمنى الولد أن يحققها أما إذا كان الأب غير موجود وأقصد أن الولد يتيم فانه يسعي في هذه إلى وجود نموذج أبوى مناسب يرى فيه صورة الأب الذى يسعى لتحقيق الأهداف التى يرغب هو في تحقيقها وقد يكون هذا النموذج الأبوى فى أحد أفراد السلطة فنجد أن اليتيم يتوحد معه لإشباع رغباته أو تحقيق أهدافه عن طريق التعويض ببديل الأب وكون الإنسان يحقق الإشباع بالتعويض فهذا يعني أن الشخص نفسه لا يستطيع أن يحقق هذه الأهداف لذلك يلجأ إلى شخص أخر فى مقدوره تحقيق هذه الأهداف لذلك فان التقمص الموجه نحو الهدف ينصب على خصائص معينه في الشخص الآخر ومن المعروف أن التقمصات غالبا ما تميل إلى الانتشار فمن يتقمص خصائص أو سمات معينه في شخص فمن المحتمل أن يتقمص خصائص أخرى في نفس الشخص .

" أن أكثر جوانب الغريزة يواجه التغير هو الموضوع أو الوسيلة التى يتم بها تحقيق الهدف من الغريزة وهو التخفف من التوتر " وهذا يعني إذا تعذر على الشخص أن يحصل على شئ ما أو موضوع معين فإن الشحنة الموجبة عنده تنتقل إلى موضوع أو شئ أخر أكثر سهولة وتوفرا . وأيضا فان الطاقة النفسية قابلة للتغير ومن هنا قد تم تعريف العملية التى بها يعاد صرف الطاقة من موضوع إلى موضوع آخر بعملية النقل أو الإزاحة displacement . وبالتالي فإن نمو الشخصية يتحقق بدرجة كبيرة بواسطة سلسلة من عمليات نقل الطاقة وإزاحتها أو استبدال موضوع بآخر. ولكن هذا لا يغير منبع الغريزة فمنبع الغريزة وهدفها يظلان ثابتين أما إذا تعرضت لعملية نقل أو إزاحة فالذي يتغير هو الشئ المستهدف فقط goal object .وأسباب النقل أو الإزاحة هي نفس الأسباب التى تؤدي إلى نمو الشخصية وهي :-

النضج ، الإحباط ، الصراع ، النقص أو القصور والقلق . وفي الواقع أن اختيارات الأشياء object choices عند الكبار تتميز بان الذي يقوم بتحديدها أنواعا متعددة من الطاقة وهذه الطاقة ناشئة عن مصادر حيوية متعددة وأن هذا يعرف بإنصهار الغرائز Fusion of instincts وامتزاجها ومع هذا فإن ما نجده عند الكبار الراشدين من ميول وتفضيلات يختلف عن ميول الأطفال وتفضيلاتهم ويقول فرويد أن ميول وتفضيلات الكبار شديدة الحتمية Over – determined وهذا يرجع إلى أن اختيار الكبار لهذا الشئ إنما يشبع عندهم كثرة من الغرائز ويقال عن إمتزاج الغرائز وعن الحتمية الفائقة إنها بمثابة Condensation تكثيف بمعني " تصريف عدد من الغرائز في شئ أو موضوع من الموضوعات يمثل نوعا من تكثيف منابع الطاقة " ومثال ذلك فان ممارسة هواية معينة قد تؤدي إلى التخفف من التوتر . ونخلص القول أن كثيراً من الدوافع عند الكبار قد تتخذ لنفسها قناة واحدة تنصرف فيها . وإن كان هذا بالنسبة للكبار فإن الطفل يمل بسرعة مما يقوم به من نشاط لأن كل نشاط يقوم به يعبر عن دافع واحد فقط أو عن قلة من الدوافع يتم إشباعها بسرعة . (كالفن س هول ، ١٩٦٧ : ٩٠ – ٩٢)

تعد الحيل الدفاعية وسائل لمعالجة القلق وتقوم بها الأنا ولكنها وسائل تعمد إلى تشويه الحقيقة أو اخفائها وانكارها لذلك فان هذه الحيل تعوق النمو النفسى حيث أنها تحجز بل تعتقل الطاقة النفسية التى كان من المفروض أن تستخدمها الأنا في ألوان كثيرة من نشاطها .

ليس هذا فقط بل أن الحيل الدفاعية فى حالة نجاحها فإن ذلك يؤدي إلى سيطرتها على الأنا وينقص من مرونته وقدرته على التكيف وفى حالة فشل الحيل الدفاعية عن تحقيق ما نريد يشتد القلق عند الأنا ويصبح شبه عاجز وقد يؤدي هذا إلى الإنهيار العصبي . فان نمو وتطور الفرد هو السبب في وجود الحيل الدفاعية حيث أن الطفل تكون عنده الأنا ضعيفة لا تمكنه من إحداث تألف وتوافق بينه وبين المطالب التى يواجهها لذا نجده مدفوعا من قبل الأنا لاستخدام الحيل الدفاعية باعتبار أن هذه الحيل بمثابة أساليب وقائية . فإن النضج احد العوامل المهمة لنمو الأنا حيث " إن الأنا ينمو نتيجة التغيرات الباطنية الطبيعة فى الكائن الحى وخصوصا التغيرات التى تحدث فى الجهاز العصبي " ويفهم من ذلك أن الأنا تضطر إلى النمو والارتقاء من خلال النضج . إن البيئة التى ينمو فيها الطفل تعتبر من العوامل ذات الأهمية لنشأة ونمو الأنا نموا سليما على أن توفر هذه البيئة للطفل الخبرات المتعاقبة بحيث تتناسب كل خبرة منها على إمكانية وقدرة الطفل على التوافق فلا تكون من القوة والصعوبة فتعجزه أو تكون من الضعف فلا تعمل على تحفيزه أو استثارته فيجب أن لا يمر الطفل الرضيع بخبره صعبة في فترة الرضاعة بل يجب أن تكون ضئيلة على أن تأخذ فى الازدياد في مرحلة الطفولة المبكرة وهكذا . فلو استطعنا أن نحقق للأنا البيئة المتدرجة الخبرة والصعوبة لتمكن الأنا التخلص من الحيل الدفاعية بقدر كبير . لذلك فان البيئة المثالية قد تقضى على الحيل الدفاعية ويستبدل بها حيلا تكون أكثر واقعية وكفاية .

(كالفن س هول ، ١٩٦٧ ، : ١١٥ - ١١٦)

عقدة أوديب من خلال نظرية التحليل النفسى وعلاقتها بدينامية الشخصية :

هي جملة الرغبات الليبديه والعدوانية التى يشعر بها الطفل تجاه والديه وتبلغ ذروتها في الحقبة بين ثلاث وخمس سنوات فمنذ أن يرفع الستار عن الوليد لتتفاضل الأنا عن الهو وفصول المسرحية مستمرة انتقالا من المرحلة الفميه إلى الشرجية ليبلغ الموقف ذروته في عقدة أوديب في المرحلة القضيبية حيث قمة الصراع كنتائج لذلك الموقف الذى يمر به الطفل والذى نتج بالضرورة لطول اعتماده في طفولته على والديه لذا فهو يتميز بثنائية الوجدان ambivalanc نمو الوالد من نفس الجنس وعلاقة الحب الشبقى الحنون معا بالوالد من الجنس الاخر ذلك التعلق الذى يتناوله الكبت بسبب الصراع الناشئ من اصطدام هذا التعلق بمشاعر الحب والكراهية والخوف الذى يشعر به الطفل تجاه الوالد من نفس الجنس وهو ما اسماه فرويد بعقده اوديب الايجابية positive ولقد تحدث فرويد أيضا عن عقدة اوديب السالبة Negative عندما يحل التعلق العشقي محل تلك المشاعر العدوانية التى يستعيرها الطفل تجاه والده من نفس الجنس وإن دلته الخبرة التحليلية النفسية كما يقدر بنفسه في كتابه (الأنا والهو) على أن هذين الشكلين ليسا أكثر اشكال العقدة شيوعا وانما يمثلان تبسيطا كافيا فحسب من أجل الأغراض العلمية إذ أن الدراسة المتعمقة تكشف عادة عن عقدة أوديب الكاملة Complete oedipus complex والتى تتبدى في وجهيه سالب وموجب وترجع إلى الثنائية الجنسية Bisexvalitq الموجودة اصلا لدى الاطفال (ولدى الانسانية عامة) .

إن الصبي لا يتخذ فحسب اتجاها ثنائيا نحو ابيه وعلاقة بموضوع ذات طابع وجداني تجاه أمه وانما يسلك في الان نفسه سلوك فتاه مبديا اتجاهاً انثويا ودورا ناحية ابيه واتجاه الغيرة والعداء ناحية امة ويرى فرويد انه من الافضل بوجه عام أن نفترض وجود عقدة اوديب الكاملة لدى الفرد بخاصة لدى العصابيين ، ويجدر الاشارة إلى أن تعبير عقدة أوديب

لم يظهر في كتابات فرويد إلا في عام ١٩١٠م في مقالاته (أنماط خاصة من اختيار الموضوع قام بها الرجال) ضمن سلسلة مقالاته المعنونة (اسهامات لسيكولوجية الحب) وان كان ذلك لا ينفى ظهور معناه بتعبيرات أخرى فقد أشار فرويد في خطابه لفليس رقم ٧١ في ١٨٩٧/١٠/١٥ بصدد حديثه عن تحليله الذاتي كيف انه في نفسه حسب تجاه الأم وغيره من الأب من المعتقد الآن انها ظاهـــرة عامة في الطفولة المبكرة إن القوة الآسرة (لمسرحية) أوديب ملكا تصبح مفهومه إن كل متفرج كان يوما ما اوديبا ناميا في المتخيل ومن المعروف أن عقدة اوديب تقوم بدور اساسى في بناء الشخصية وانها التمهيد الحق للأنا الأعلى الذى يرث عقدة أوديب مع تسويق الموقف الاوديبى .

تشير مارى بونابرت المحللة النفسية الفرنسية إلي أن ثمة فروقا بين الذكر والانثي في تكوين العقدة يجب الاشارة اليها كما كتبتها في كتابها سيكولوجية المرأة (ترجمة صلاح مخيمر ، القاهرة ، الانجلو ١٩٦٩) إذ ترى أن عقدة أوديب الايجابية تكون موجبة الاتجاه عند الصبي سالبة الاتجاه (عارضة) عند الفتاه ثم يمر الاثنان بسلبية مخرجية ثانوية نحو الأب وهي عند الصبي سلبية ذكرية من استبعاد جزئي لعضو التذكير وفيها تتكون عقدة أوديب السالبة الاتجاه السلبية (عارضة) بينما هي لدى الفتاه وقد مرت في المرحلة السالبة باتجاه سالب عرضى فإن عقدة أوديب السلبية الموجبة الاتجاه تكون مستمرة ، وعندما يصل الطفل إلى المرحلة الايجابية الثانية (انسالية قضيبية بلوغيه) مع استبعاد نسبى مستمر لعضو التذكير وتأكيد للمهبل وما أكثر التفصيلات التى تثيرها أيضا ميلاني كلاين ولكننا على أي حال معنيون بالموقف السلفي في التحليل النفسي من العقدة والتى نرى مع مادى بونابرت انها أكثر تعقيدا عند الفتاة والتى تنتهى بها إلى تشكيله تباينات من المهبلية الخالصة (إن كان ذلك موجودا) إلى حاملة القضيب السيكولوجي

(فرج عبد القادر طه وآخرون ، ١٩٩٣: ٣٩٤-٣٩٥)

الاوديبية الكاملة في التحليل النفسي : الوجود المتزامن للميل إلى عرض حب الموضوع مع الأم والتقمص بالأب والميل إلى عرض حب الموضوع مع الأب والتقمص بالأم وتتحدد قوة حب كل من الأم والأب على الترتيب أساسا بالخبرة وربما تتفاوت من شخص إلى أخر ويقرر فرويد انه في كل أحوال أمراض العصاب من المرغوب فيه افتراض وجود ما يسميه الأدوبية الكاملة فالتعبير اشارة للوجود المتزامن لموقف أوديبي ايجابي وموقف سالب أو مقلوب معا والصغير يظهر حب موضوع الأم وتقمص الأب وكذلك حب موضوع الأب وتقمص الأم وكمية الوجدان أي الشحنة الانفعالية التى تعطي لكل من هذه الظروف الأربعة هي انعكاس في جزء منها لقوة ازدواج الجنسانية الفطرى وفي الجزء الآخر لعوامل الخبرة .

في نظرية التحليل النفسى العقدة اللاشعورية في معظمها الناشئة في ابن عن ارتباطه الجنسي في طابعة حسب المحللين بالأم والنقمة والحقد على الأب مع الشعور الناجم عن ذلك بالاثم والصراع الانفعالي من جانب الابن المعتقد انه سوى في صورة أو اخرى في أي محيط أسرة تحليل نفسي : رغبات الصغير المكبوته للاتصال الجنسي مع الوالد من الجنس المقابل في الأصل استخدام فرويد اصطلاح عقدة اوديب اشارة لرغبة الولد في الأم واصطلاح عقدة اليكترا اشارة لرغبة البنت المقابلة في الأب . فالمشهد الاوديبي للنمو في الطفولة المبكرة هو أحد مظاهر الطور التناسلي المبكر للنمو فبسبب أن الوالدين يفترض كونهما على وعي برغبات الطفل ولانهما يتوعدان بالقصاص للطفل على ان يضع ويكبت

رغباته لكن بما ان اللبيدو مستمر في طلب مزج أو يعرف فهذا انما يوجد بالتقمص بالوالدين نفس الجنس بهذا يتحصل الصغير على اشباع بديلي في العلاقات الجنسية لذلك الوالد بالوالد المرغوب فيه .

إن عقدة أوديب تحول في جزء منها إلى الطاقة التى تلزم الصغير لتنشئته الاجتماعية التى اسماها فرويد الاعلاء حسب المحللين النفسيين تعلق شبقى شعورى أولا شعورى بالوالد من الجنس المقابل مع اتجاه نقمة على الوالد الآخر يحدث عادة في حوالى سن الخامسة وحين إذ تبدأ الجنسانية الطفولية إلى أن تكبت وينافس الصغير الوالد من نفس الجنس من السادسة حتى الرابعة عشر وفي المرضى بالاعصبة النفسية تظل الاوديبه تزاول قوة كبرى في التحليل النفسي الرغبة المكبوتة لدى شخص ما في علاقات جنسية باحدى الوالدين من الجنس المقابل ونوعيا أو بالذات تشير عقدة أوديب لرغبة الولد في أمة لكن في المناقشات النظرية تتوسع لتشمل رغبة البنت المماثلة في الأب . المسماه بالذات عقدة اليكترا ويعتقد المحللون النفسيون ان عقدة أوديب من الناحية العملية عامة شاملة في كل مكان من العالم . ينفذ مفعوله مبكراً جدا ومظاهره عديدة ومتنوعة إلى حد بالغ في الطفولة المبكرة .

(كمال دسوقى ، ١٩٩٠ : ٩٧٧)

تكشف العقدة عن نفسها في صور أقل إخفاء إما العدوان تجاه الوالد من الجنس المشابه وكالتنافس من الجنس المقابل . أما في حياة الرشد فإن المظاهر تتخفى بكمون واستتار . عقد أوديب هي العقدة النووية لكل أمراض العصاب وكثيرا ما يستخدم المضاف إليه أوديب للتعبير عن المضاف والمضاف إليه معا . فيرى : تعلق شبقي للطفل باحد الوالدين من الجنس المقابل فيكون بسبب الصراع المتكافئ الضد مع الوالد من نفس الجنس المحبوب والمكروه أو المخشي جانبه في نفس الوقت (عقدة أوديب ايجابية) وتسمي عقدة أوديب سلبية أو مقلوبة عندما يحل محل التنافس مع الوالد من نفس الجنس التعلق الشبقي بالوالد من نفس الجنس مثال ذلك : عند الولد سلبية الجنسية المبكر غير الواعية تجاه الوالد أوديبية سالبه حسب (لاميل دى روت) طور الاوديبة السالبة هو أحد الأطوار التى تمر بها الطفلة الأنثى عادة فهى تعتقد ان النمو الليبيدى في كلا الولد والبنت متشابه حتى الطور القضيبى في كليهما الأم هي موضوع الحب وحينما تصبح البنت واعية بالفروق بين أعضائها التناسلية وأعضاء الولد تتخرج نرجسيتها وتجد نفسها مرغمة عن حنينها للأم لأنه ليس عليها أن تخاف الخصاء كما يفعل الولد فهذه حقيقة أنجزت من قبل من هنا توحد البنت نفسها بامها وتتخذ الأب موضوع حب لها لأنه عن طريق الأب يمكن أن يكون لها طفل معادل للقضيب ويقول لاميل دى روت ان عقدة الخصاء في البنات تكوين ثانوي مستمر من الطور الأوديبي السلبي السابق وهذا الأخير إذا هو الطور الأوديبي عن النمو وعقدة الخصاء . (كمال دسوقى ، ١٩٩٠ : ٩٧٧)

يرى فرويد أن المرحلة الأوديبية يكون فيها الطفل مهتما جنسيا بالوالد من الجنس الآخر هذا بالإضافة إلى انه ينتابه شعور بالمنافسة والرغبة في ان يحل محل الوالد من ذات جنسه . ولكن لا يلبث هذا الشعور كثيرا بل سرعان ما يدرك الطفل أن هذا الاهتمام الجنسي بالوالد من الجنس الآخر أمر محرم ولذلك نجد الطفل يوجه ما به من حب وكراهية معا للوالد من الذي من جنسه ، ويظل هكذا إلى أن يشعر أن لديه شعوراً شديداً بالقلق والذنب وهذا الشعور قد يدفعه إلى توقع العقاب لذلك قد يؤدي توقع الطفل الذكر للعقاب على رغباته " المجرمة " أن يتخيل أن المعاقبين له سوف يقومون بخصية . وبالتالي يكون خوف الطفل

الذكر شديد إلى درجة قد تكون فوق طاقة احتماله مما يضطره للاستسلام والخضوع للمنافس القوى (الوالد من نفس الجنس) عن طريق نبذ وكبت المشاعر الجنسية نحو موضوع الحب (الوالد من الجنس الآخر) ومن هنا جعل فرويد هذا الكفاح والذي اسماه بعقدة أوديب العامل الحاسم في تكوين الشخصية وهنا يري فرويد أن الشخصية تنمو متزنة نسبيا إذا ما اجتاز الطفل الكبت بنجاح كذلك حل الصراع أما إذ لم يستطع أن يتغلب على هذا الصراع بنجاح فسوف تصاب الشخصية باضطرابات قد تكون خطيرة .

(روبرت هارير ، ١٩٧٤ : ٣١ – ٣٢)

يعتبر فرويد ان الهو تمثل الدوافع الاساسية (الغرائز) بينما يعتبر الأنا انها حلقة الوصل بين الهو والواقع الخارجي أما بالنسبة للأنا الأعلى فيقول فرويد انه مكمن المدركات الخلقية للفرد وطموحاته المثالية . كذلك يري أن الهو الممثل النفسي للدوافع الجنسية والاعتدائية وما يشتق عن هذه الدوافع هذا ويرى أن الانسان يولد وبه هذه الدوافع وينظر إلى الهو انه يحوى الجهاز النفسي الاصلى للفرد وكما يرى أن الأنا والأنا الأعلى ينبثقان من الهو ولكن يوجد تمايز لكل منهما عن الاخر بل كل منهما يصبح وحدة وظيفة مستقلة أما بالنسبة لاندفاعات الهو فهى لا تخضع للنظام او التنظيم او الضبط والترتيب بل تخضع الهو لمبدأ اللذه حيث تلح الحاجة في الهو على الاشباع المباشر ويكون عملها طبقا للعملية الاولية . ويرى فرويد أن تمايز الأنا الأعلى لا يبدأ بوضوح إلا فى السنة الخامسة أو السادسة من العمر بينما تبدأ الأنا فى النمو التدريجي منذ الشهر السادس تقريبا من ميلاد الطفل . كما يرى فرويد أن الاحباط هو العامل الاساسي الذى يؤدى إلى نمو وظائف الأنا وهذا الاحباط الذى تواجهه الأنا يأتي أو تتعرض له من البيئة الخارجية عندما ترفض البيئة الاستجابة لمطالب وحاجات الهو للاشباع المباشر ، وفي ظروف معينة يستطيع الطفل أن يبدأ في التميز بين نفسه والواقع الخارجي وبين اندفاعات الهو التى يشبعها الواقع الخارجي (اللذه) واندفاعات الهو التى يحيطها هذا الواقع (الألم). (روبرت هارير ، ١٩٧٤ : ٤٩)

إن ما يؤدي إلى تكون وتشكيل الأنا هو النمو في المدركات الواقعية وتوافق الطفل مع هذه المدركات كى يستطيع أن يبلور هذه الخبرة يؤكد فرويد أن الأنا وسيط بين الهو والبيئة الخارجية بالاضافة إلى انها منفذ للدوافع وهنا يراها فرويد الأنا انها " أنا النفس ومظهر الشخصية المئسول عن الادراك والمعرفة والتفكير والوجدان والاختيار ونوع العقل الذى يتبع ادراك العالم الخارجي " وتقوم الأنا بضبط اندفاعات الهو كما انها تقوم بتوزيع النشاط النفسي حسب رؤيتها ومدركاتها . أما بالنسبة للأنا الأعلى فهى كالأنا حيث انه وظيفة للشخصية تنمو من الهى هذا النمو لن يبدأ قبل أن يصل الطفل إلى سن الخامسة أو السادسة من عمره . ويرى فرويد أن نمو الأنا العليا يتم كنتيجة للصراع الأوديبي لانه يرى أن الطفل يكون لا أخلاقيا إلى حد كبير قبل المرحلة الاوديبية إذ هو يقوم باداء ما يطلب منه وضد اندفاعات الهو عنده حيث ان أناه تعى جيدا أن ما يلحق به من آثار نتيجة العقاب الذى تعاقبه به البيئة (فى صورة الوالدين) عادة يكون مصدر ألم وهذا الألم يفوق احباط اندفاعات الهو عنده . (روبرت هارير ، ١٩٧٤)

أن الطفل إذا ما دفع عنه تهديد عقاب المصادر الخارجية قبل المرحلة الأوديبية فانه يطلق عنانه لاندفاعات الهو دون أي دافع من الروادع الداخلية . ومن هنا فان القواعد الأخلاقية لاتبدأ من أن تكون عملية داخلية إلا بعد الخامسة بقليل وتسير نحو النمو إلى أن تصل إلى صورة من الاستقرار وفي حوالى سن العاشرة يقوم الطفل بتقمص للوالدين مما

يدفعه إلى التشبع بوجهة نظر الآباء وتقمصه هذا يكون أثناء المعركة التى يخوضها ضد اندفاعات الهو وهذه الاندفاعات تظهر أثناء الصراع الأوديبي حيث أن الطفل يتملكه شعور بالفزع خوفا من اندفاعات الذاتية لقتل الوالدين ومن الانتقام المتوقع (الخصى) وذلك لرغبته في أن يقوم بممارسة نشاط جنسي مع الوالد من الجنس الآخر وبالتالي فإنه يري أن الطفل انه يجب عليه أن ينضم إلى صف الوالدين ليسيطر ويوفق النزعات الأوديبية الخطرة .

عندما يتقدم الطفل فى هذا الاتجاه يظهر الأب الذى تم التشبع به (الأنا الأعلى) فى الوجود ويصور فرويد الأنا الأعلى انه رقيبا لا ينام ابدا ويقوم بفحص ونقد اندفاعات الهو بالإضافة إلى فحص ونقد أوجه النشاط المختلفة التى يقوم بها الأنا . هذا ويقوم الأنا الأعلى بمحاكمة كل من يحكم عليه انه لا اخلاقى بل يعاقبه ويثبت بمدح النفس التى لها كل الوجدانات والأفكار والأفعال المرغوبة " وبما أن الأنا الأعلى يقوم على المدركات الطفلية للواقع والتشبع إلى حد كبير بكل ما يبدو " فإن الصورة الأبوية تقوم على أنه (شئ) وبالتالى " فانه من المحتمل ان تحتوى رودود افعال الفرد الاخلاقية على كثير من اللامعقول " وقد اشار فرويد أن الأنا الأعلى يقوم باستهاجان بعض من المظاهر هو أن الفرد الذى يشعر بالذنب غالبا يتضح له انه لم يلتزم بقواعده الخلقية بل انحرف عنها وتخطاها ونسى ضميره لذلك تكون مشاعر التقمص أوضح دليلاً على طرق اوامر الأنا الأعلى . وقد اوضح فرويد ان مثل هذه المشاعر تأتي بسبب استنكار لاشعورى للأنا الأعلى . لذلك نجد الفرد قد يعطي لنفسه كل أنواع المبررات الظاهرة لشعورة بالنقص أو الفشل غير أن السبب اللاشعورى المحتمل (الحقيقي) هو عدم السير على تعاليم أناه الأعلى بل خرج عنها وانتهاكها ويرجع ذلك أن الفرد يشعر انه ولد سئ بناء على انه يختزن في اللاشعور بعض الذكريات التى تشبع بها من الأوامر الأبوية .

(روبرت هارير ، ١٩٧٤ : ٥١ ـ ٥٢)